الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945م
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

استراتيجية التعليم الفرنسي في الجزائر 1879م – 1962م

(التعليم الابتدائي – التعليم الثانوي – التعليم العالي)

إعداد الطالبتين:
– عبيدة بوقطوش
–نريمان بلفيل

إشراف الأستاذ الدكتور:
– عبد الكريم قرين

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
الحواس غربي	أستاذ محاضر–أ–	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر–أ–	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
سعاد بولجويجة	أستاذ محاضر–أ–	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2021–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنه قد كفأتموه".

فبعد الحمد والشكر لله عز وجل أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "قرين عبد الكريم" على النصائح و الإرشادات القيمة التي أفادتنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

كما نتوجه أيضا بالشكر للأساتذة المناقشين الذين خصصوا وقتهم لتقييم هذا العمل.

كما نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة قسم التاريخ وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذه المذكرة.

نريمان/ عبيده

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى روح أخي وقرة عيني هشام رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

وإلى من قال فيهما الله عزّ وجلّ: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدَ إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عندك الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا".

إلى سبب وجودي والدي العزيز أطال الله في عمره وحفظه ورعاه

وإلى ذروة العطف والوفاء لكي أجمل حواء أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى رفيق دربي زوجي العزيز. شمس الدين.

إلى كل إخوتي حفظهم الله ورعاهم وأبنائهم أطال الله في عمرهم.

إلى زميلة في المذكرة "نريمان بلفيل" وإلى رمز الصداقة وحسن العلاقة صديقاتي بشرى، رشا، اكرام...

إلى كل من قدم لي يد المساعدة وساهم معنا في تذليل ما واجهتنا من صعوبات.

إلى أقاربي من أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي.

إلى كل من علمني حرف انتفعت به من أساتذتي وشيوخي الأفاضل وبالأخص الأستاذ فاتح نسيب.

بوقطوش عبيدة.

إهداء:

بسم الله الرحمان الرحيم

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين"

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى أغلى وأعز ما يملك الإنسان في الحياة والديا الغاليين.

إلى من أنارت دربي وفرحت لفرحي التي لم تبخل علي بالحنان والمحبة، إلى من تحت قدميها الجنة.

"أمي الغالية"

حفظك الله ورعاك وأطال الله في عمرك.

إلى تاج رأسي، من علمني المثابرة والصبر إلى من كان حريصا على دراستي.

"والدي الغالي"

حفظك الله ورعاك وأطال الله عمرك.

إلى أخي أدامك الله عونا وسندا في الحياة.

إلى زميلتي عبيدة بوقطوش حفظك الله.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل.

نريمان.

المقدمة

تميزت الحقبة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر بالعديد من الوقائع والأحداث التاريخية التي أثرت دورها على التاريخ الثقافي في الجزائر ورسمت منحنى جديد ومهدت لولادة تاريخ جديد، بحيث عمل المستعمر بشتى الطرق على طمس الهوية الوطنية ومحو الآثار الحضارية للمجتمع الجزائري، حيث قامت بمجموعة من المشاريع التي ضربت بدورها نواة الأمة الجزائرية، فضيقت على رجال الدين وعملت على غلق الكتاتيب والزوايا والمدارس القرآنية ودور العبادة..... وصادرت الأوقاف وكل هذا بعد تيقنا بأن التعليم هو أداة للسيطرة.

فقامت بمنع التعامل باللغة العربية وفي المقابل فتحت مدارس للتعليم باللغة الفرنسية محاولة إنشاء جيل منعزلا عن وطنه وقوميته، متشبع بالغرب(عادات وتقاليدا) فاقدا لحسب الالتزام فمنذ سنة 1879 بدأت إرهاصات التعليم الفرنسي تظهر في الجزائر آخذتا منعطفا واضحا عبر استراتيجيات مست الأطوار الثلاثة (الإبتدائي، الثانوي، العالي).

- **إشكالية الدراسة:**

إن إشكالية بحثنا تتمحور حول القضية المرتبطة بمسألة التعليم الفرنسي في الجزائر والخطى التي سار عليها التعليم الفرنسي إبان الحقبة الاستعمارية الممتدة 1879-1962.

- ❖ هل كان للسكان الأهليين حظا فيه؟
- ❖ ما هي أهم المناهج المتبعة في المرحلة التلقين في الطور الأول؟
- ❖ إلى أي مدى ساهمت المناهج التعليمية الفرنسية في بناء شخصية الطفل الجزائري المنخرط في الثانويات الفرنسية.
- ❖ بماذا تميز التعليم العالي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية؟
- ❖ وما هي أهم المراحل التي مر بها إنطلاقا من مرحلة التأسيس؟
- ❖ كيف تطور تعداد الطلبة المنخرطين حسب التخصصات؟

➢ **أسباب إختيار الموضوع:**

ومن الدوافع والأسباب التي حفزتنا لدراسة هذا الموضوع هو:

- لكشف الغطاء عن هذا الموضوع الذي لم ينل حظه من الدراسة والبحث فيه ويشفي الغليل، ظف إلى ذلك إماطة اللثام عن تاريخنا الثقافي وإخراجه إلى النور (بعد أن عتمته السلطات الفرنسية بشتى الطرق والوسائل وخاصة التعليم بإعتباره النواة الأولى لبناء المجتمعات فعلية تقوم وبدونه تندثر وتزول الحضارات وتتقهقر.
- وتبين مدى صمود الشعب الجزائري وتمسكه بهويته ومرجعيته الدينية.
- من أجل معرفة أهداف الاستعمار من خلال هذا التعليم الموجه للأهالي ومدى تأثيره على الجزائريين، وهل كان الجزائريين عامة الحظ فيه.
- التعرف على نوايا الاستعمار من خلال استبدال التعليم العربي الإسلامي بالتعليم الفرنسي.

➢ **حدود الدراسة: الإطار الزماني:**

يمتد الإطار الزماني للموضوع الذي تناولناه من 1879 إلى غاية 1962 في ظل الجمهورية الثالثة إلى غاية الاستقلال الذي نقوم من خلاله بدراسة إستراتيجية التعليم الفرنسي في الجزائر عامة.

➢ **منهج الدراسة:**

إن طبيعة الموضوع هي التي حددت منهج الدراسة إذا اعتمدنا على مجموعة من المناهج ألا وهي: المنهج التاريخي– المنهج التحليلي– المنهج الإحصائي بما يليق بنا كطالب علم في طور ما بعد التدرج، حيث:

- **المنهج التاريخي الوصفي:** من خلال سرد ورصد الوقائع التاريخية المختلفة والحقائق والأحداث ووصفها.
- **المنهج التحليلي:** حيث اعتمدنا عليه في دراسة الأحداث المتعلقة بالموضوع في الزمان والمكان وتأثيرات الظروف المحيطة وربط الأحداث والوقائع ببعضها البعض.

❖ **خطة الدراسة:**

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على خطة بحث مكونة من مقدمة وثلاث فصول إضافة إلى ذلك خاتمة وهي عبارة عن استنتاجات حول موضوعنا، إلى جانب ذلك مجموعة من الملاحق التوضيحية وقائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول: يتناول موضوع إستراتيجية التعليم الابتدائي حيث قمنا فيه بالتحدث عن حالة التعليم الابتدائي أثناء الحكم المدني وتسليط الضوء على المراسيم التي اصدرت من قبل الإدارة الفرنسية خلال الفترة الممتدة 1870-1892 م وتحدثنا عن التعديلات والإجراءات التي شملت التعليم الابتدائي أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى والثانية إلى غاية الاستقلال والإصلاحات التي مست نظام التعليمي الفرنسي في الجزائر وأيضا تطرقنا إلى أهم المؤسسات التعليمية القائمة من زوايا وكتاتيب ومدارس إسلامية في هذه الفترة، وتحدثنا عن حالة التعليم.

الفصل الثاني: يندرج تحت عنوان استراتيجية التعليم الثانوي حيث تم فيه في البداية التطرق الى حالة التعليم ثانوي أثناء الفترة 1870-1898م بعدها عرضنا مراحل تطور التعليم الثانوي من خلال المراحل التي مر بها وهي ثلاث مراحل، وناقشنا التعليم الثانوي في عهد الإصلاحات 1944-1962م وكذلك قمنا بذكر المدارس الشرعية الثلاث و الدور الذي لعبته في التعليم الثانوي.

الفصل الثالث: جاء تحت عنوان استراتيجية التعليم العالي في الجزائر.

المبحث الأول تناول التعليم العالي بالجزائر 1857-1962م والمبحث الثاني الجزائريون المسلمون والتعليم الجامعي بالجزائر، المبحث الثالث مراحل التعليم العالي بالجزائر، أما المبحث الرابع تحدثنا فيه خصائص التعليم العالي الفرنسي في الجزائر 1879-1962م، والمبحث الخامس فقد تطرقنا إلى التعليم العالي 1969-1962م و ختمناها بخاتمة.

أهم المصادر والمراجع:

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع التي تختلف أهميتها حسب دراستنا للموضوع وذكر أهمها

-عبد القادر حلوش السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر أفادتنا في ما يتعلق بأطوار التعليم الثلاث .

-أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي بمختلف أجزائه أفادنا كثيرا فيما يخص الحياة التعليمية في الجزائر أثناء وبعد الاحتلال.

-جمال قنان التعليم الأهلي في عهد الاستعمار حيث يوضح فيه سياسة التعليم الفرنسي بالجزائر في الفترة الممتدة 1830-1962م.

الصعوبات:

وقد اعترضتنا في مسار بحثنا مجموعة من العوائق والصعوبات كأي بحث، لعل أهمها كثرة المصادر والمراجع وعدم قدرتنا على توظيفها لاتساع الموضوع.

- كون أغلب المصادر والمراجع المتناول لهذا الموضوع باللغة الفرنسية التي تحتاج وقت لدراسته وترجمتها ترجمة سليمة.
- رغم هذه العوائق والصعوبات إلا أننا عملنا جاهدين وبكل طاقتنا لإنجاز هذا الموضوع الواسع المتعلق باستراتيجية التعليم الفرنسي في الجزائر 1879-1962 م بأطواره الثلاث (إبتدائي، ثانوي، عالي).

الفصل الأول: استراتيجية التعليم الابتدائي في الجزائر

- المبحث الأول: التعليم الابتدائي 1870م – 1892م.

- المبحث الثاني: التعليم الابتدائي 1898م – 1939م.

- المبحث الثالث: التعليم الابتدائي 1939م – 1945م.

- المبحث الرابع: أهم المؤسسات التعليمية.

المبحث الأول: التعليم الابتدائي1892-1870م.

1- العهد المدني: تميزت هذه الفترة بإصدار قوانين (جيل فيريjules ferry) بأفكاره التوسعية والتي غيرت وجهة النظام التعليمي بالجزائر وهذا التغير كان في الحقيقة نتيجة تغيرات مماثلة في فرنسا نفسها، حيث اتخذ صورة حديثة في الحقيقة نتيجة تغيرات مماثلة في فرنسا نفسها حيث اتخذ صورة حديثة ذات الطابع الحر والديمقراطي فألغيت الرسوم الدراسية من التعليم الابتدائي وأصبح مجانيا وإلزامي وكذلك لم يسمح الدين في المدارس العامة فبعد سقوط المدرسة المشتركة وتخريب العديد منها وتشديد الرقابة على التعليم الإسلامي في الزوايا والمساجد وبعد الإهمال المتعدد الذي عرفته فترة السبعينات 1890/1870م توقف تماما عن العمل التربوي والتعليمي للأهالي وباعتبارها فعل لا معقول للتعصب[1]

عرف التعليم الابتدائي في هذه الفترة نوع من الاهتمام من طرف بعض السياسات منهم جيل فيري مؤسس المدرسة الفرنسية العلمانية والمجانية بفرنسا عام 1883م و الذي كان وزير للتعليم حيث خصص ميزانية من وزارته لبناء المدارس بالجزائر حوالي 110 مدرسة ابتدائية خاصة وعمومية عام 1882 م ووصل عددها عام 1892م إلى 1200 مدرسة وكذلك ميزانية التعليم الابتدائي في عام 1886 م وصلت حوالي مليونين فرنك فرنسي منها 94000 فرنك موجهة للتعليم العمومي للمسلمين حيث أصبح عدد المتمدرسين عام 1886(53.666 طفل) وعام 1892م(114.116) إن هذه تعطي صورة جديدة هن التعليم الفرنسي بالجزائر وعن انطلاقة التعليم الأهالي الذي أصبح يدعم من طرف الحكومة[2].

2- بعض القوانين الصادرة في الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية الخاصة بتنظيم التعليم الابتدائي وإجباريته.

---

[1]chares robert algeron (1979) :heristoire de l'algériecontemparaine presse unrersitaires de France paris.

[2]أحمد محساس، **التعليم والثقافة في الجزائر خلال الطبقة الاستعمارية**، مجلة الثقافة، العدد 686، ص62.

- قانون 28 مارس 1882م :

المادة 1: تنص على أن التعليم الابتدائي يشمل التعليم الأخلاقي والمدني، والقراءة والكتابة واللغة الفرنسية إلى جانب الجغرافيا والتاريخ لفرنسا وبعض مفاهيم القانون والاقتصاد والسياسة وكذلك الفيزياء والرياضيات....

المادة 2: يوم الأحد هو يوم راحة حتى يسمح للأولياء الذين يريدون إعطاء تعليم ديني خارج إطار المدرسة.

المادة 04: التعليم الابتدائي إجباري للأطفال الذين تفوق أعمارهم 6 سنوات وما فوق 13 سنة وللجنسين.

المادة 05: لجنة البلدية المدرسية تؤسس في كل بلدية تسهر على سير التعليم.

المادة 06: شهادة التعليم الابتدائي تمنح للتلاميذ بعد إجراء امتحان عمومي ابتداء من 11 سنة[1].

كان قانون 1882م يحمل تعديلات تخص المدرسة الفرنسية بصفة عامة سواء في فرنسا أو الجزائر إلا أن مشاريع تأسيس المدارس الجزائرية من طرف السلطات المحلية تخضع لإشارة المجلس البلدي الذي لم يكن عادلا في توزيع المدارس على كل المناطق الجزائرية حظيت المدن أكثر من القرى والأرياف، إلى جانب النظام الإجباري لم يطبق في كل المدارس الجزائرية وإنما في بعض القرى كمنطقة القبائل الكبرى كما ركزت القوانين في برامجها التعليمية على مسح وتشويه تاريخ وجغرافيا الجزائر بتجاهلها والتركيز على تاريخ فرنسا والغرض من ذلك هو إنكار الشخصية الجزائرية وتجنب فرنسا كانت هذه البرامج تركز على عظمة فرنسا وقوتها العسكرية متجاهلة تاريخ الجزائر وهذا يعنى إخضاع تعليم الجزائريين إلى سيطرة الإدارة الفرنسية والأوروبية للتحكم أكثر فأكثر في مصيره[2].

---

[1] journal officiel de la république française (1882), direction, redaction er admiruistration, 31.=paris, quai voltaire, N°

[2] رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص148.

- مرسوم 1883 (1883/03/28)م.

الذي يحمل في طياته قضية تأسيس المدارس الابتدائية مثل المتروبول ويقر في مواده الأولى على كل بلدية أن تقوم بتأسيس مدارس لاستقبال الجزائريين والأوربيين على حد سواء لكن هذا لم يتحقق في الواقع بشكل جدي وفعلي فالمدارس الخاصة بالأوربيين تأسست أما الخاصة بالجزائريين لم تظهر وواجهتها مشاكل مختلفة "يعتبر عام 1883م تاريخ مسجل في صيرورة المدرسة الاستعمارية في الجزائر وأكثر دقة مابين 1883/1898م،نلاحظ لأول مرة منذ الاحتلال وضع نظام تعليمي مؤسس وموجه للأهالي[1].

لقد جاء في مرسوم 1883م وبالخصوص في مادتين 43 و 44 أن التعليم سيعطي في المدارس البلديات الأهلية بالفرنسية وبالعربية غير أن الأمر أدى بالفرنسية ليس إلى إهمال هذا المرسوم بل القضاء على اللغة العربية ومحاربتها بشتى الوسائل[2]، وبموجب هذا المرسوم أصبح التعليم الأهالي مجاني وعلماني وإلزامي فقط في بعض المناطق وفي السنة نفسها من صدوره كان هناك 3200 تلميذ أهالي متمدرسين في 23 مدرسة[3] وكانت هذه الإحصائيات سيئة تعبر عن انطلاق تعليم الأهالي الذي عوض تعليم المزدوج .إن تعليم الخاص بالأهالي كان ذو طابع فرنسي شكلا ومضمونا يهدف إلى غرس القومية الفرنسية لدى الجزائريين حيث كان يشرف عليه معلمين فرنسيين[4].

-مرسوم 1885/02/01م و مرسوم 1886/10/30م.

يعتبر مرسوم 1883 م قانون للتعليم العمومي في الجزائر الذي عمل بمرسوم كان في 1885/02/01م والذي أوصى هو الآخر بتأسيس المدارس الرئيسية والمدارس التحضيرية

---

(1) fanny colonna (1975) :**instituteurs algériens (1883-1939)**, presses de la fondation nationales des sciences politique, paris.page 15.

(2) عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص144.

(3) poulard Maurice (1910) : **l'enseignement pour les indigénes en algérie, inprimerieadministratirve**, alger, p115.

(4) أبو قاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث، 1830-1954**، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، ص345.

وهذان المرسومان أكملا بمرسوم 1886/10/30م حول تنظيم التعليم الابتدائي وقام بتصنيف المدارس الابتدائيةإلي:[1]

1- المدارس التحضيرية وأقسام للطفولة.

2- المدارس الابتدائية الرئيسية écoles primaires élémentaires

3- مدارس التكوين المدني كما يحددها قانون 11 ديسمبر 1880م.

وكانت هذه القوانين التي أصدرت من قبل الحكومة المدنية في حق تعليم الجزائريين تسير في اتجاه إدماجي واضح مختلفة بذلك عن القوانين السابقة بحيث نصت على اجبارية التعليم وتعميمه، بذلك توصل جيل فيري من فرض المدرسة الخاصة بالجزائريين المشابهة للمدرسة في باريس لأنها ذات طابع فرنسي محض وكل الوثائق تشير على أن تعليم الأهالي قد أخد نوع من التعبير كانت الجمهوريتين في سياستها تريد إخضاع التعليم للإدارة الفرنسية والابتعاد عن تعليم المشترك (عربي/فرنسي) وذالك في إطار سياستهم الإدماجية، يقول وزير التعليم العام تحت الجمهورية الثالثة ألفرد رامبو "**لقد انتهى الغزو الأول للجزائر الذي تم بالسلاح في 1871 م بتهدئة منطقة القبائل ويتطلب الغزو الثاني حمل الأهالي لتقبل إدارتنا وقضائها. أما الغزو الثالث فيتم بالمدرسة يجب أن تحقق المدرسة الفرنسية تفوق لغتها عن مختلف اللهجات المحلية وترسيخ في أذهان المسلمين فكرة عَظَمَةْ فرنسا ودورها في العلم وتستبدل الجمل والأفكار المسبقة والمتعصبة بالمبادئ الأولية للعلم الأوروبي**".[2]

- كانجيل فري يرى أن المدرسة هي الوسيلة الناجحة والمفضلة لتحقيق الإدماج السياسي والاجتماعي الفرنسي في الجزائر ورغم تبنيهم لهذه السياسة إلا أنهم عجزوا على تطبيقها وظهر العديد المعارضين سواء داخل البرلمان الفرنسي أو بين المعارضين.

---

[1] آسيا بلحسن حوري، **وضعية التعليم غداة الاحتلال الفرنسي**، جامعة مولود معمري، نيزيوزو، 2011، ص66.

[2] fannycolonna, 1975,p50.

- موقف البرلمان الفرنسي:

كثيرا مارفض النواب الموافقة على فتح المدارس الأهلية التي تخص الجزائريين ورفضوا إدماجهم بالمدارس الأوروبية ومجلس الشيوخ لم يكن متحمسا لتعليم الجزائريين.

- موقف الكولون الأوروبيين:

الذي يعتبر أكثر تشددا لهذه السياسة ورفضهم تعليم الجزائريين بشتى الطرق واستخدموا سلطاتهم للضغط على البلديات لتأخير مشاريع التعليم وبناء المدارس التي كانت مكلفة بذلك وبالتالي رفضت هذه البلديات دفع ماعليها لتعليم الأهالي، رغم أنها هي المسئولة قانونيا، وفي هذا الصراع ظهرت سياستين واحدة في باريس والأخرى في الجزائر[1].

- هكذا بدأ الأهالي نتيجة لضعف الميزانية وقلى القروض وتحقيق المبالغ المتخصصة لمساعدة البلديات وعلى انعاش المدارس والتعليم بصفة عامة، كما نقص عدد المتمدرسين كثيرا، ففي عام 1901 وصل إلى نسبة 4.3% فقط أي ثلاثين ألف تلميذ من مجموع 70.000 في سن المدرسة ومعنى ذلك أن كل مانص عليه قانون 1892م لم يتحقق لانخفاض الميزانية من 621.000 فرنك للابتدائي إلى 215.000 فرنك[2].

-مرسوم 1887م:

جاء مرسوم 1887/12/9م لينظم بدوره التعليم العمومي والتعليم الخاص بالجزائريين وفيما يخص المدارس الخاصة بالجزائريين إضافة الى المدارس الرئيسية والتحضيرية تأسس نوعان آخران من المدارس بموجب هذا المرسوم:

1- مدارس عادية يشرف عليها فرنسيون وفرنسيات.

2- مدارس صبيانية للأطفال (ذكور وإناث) من 4 إلى 7 سنوات للذكور ومن 4 إلى 8 سنوات للإناث تحت إشراف فرنسي ومساعد جزائري[3].

---

(1) fanny colonna, 1975,p41

(2)أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الأول، 1830.1800م، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م، ص 358.

(3)عبد القادر حلوش،المرجع السابق، ص150.

حدد مرسوم 1887م ماكان يقصد بالمدارس الرئيسية : التي لم يحدد معناها مرسوم 1883م وهي المدارس الابتدائية المؤسسة في المراكز الأهلية الهامة البعيدة عن القرى الأوروبية ويشترط مدير فرنسي بمراقبتها على الأقل ستة أقسام وهي أقسام التحضيرية والرئيسية وكانت المدارس الأهلية خاضعة لرقابة الحاكم العام بالجزائر وهو المسئول على طرد المدرسين القائمين على هذه المدارس.[1]

– مرسوم 1887م الجزائريون لا يخضعون لإجبارية التعليم إلا في البلديات أو أقسام البلديات المحددة بمراسيم وقرارات الحاكم العام، طالب هذا المرسوم بإخضاع الحالة المادية للمدرسين والمساعدين والممرنين الجزائريين إلى نفس شروط ومؤهلات الأوروبيين.غير أن هذه الإجراءات لم تطبق أبدا وكان هناك اختلاف بين الجزائريين والأوربيين خاصة في المعاملة بين الطلاب والمدرسين كان هناك اختلاف واضح حيث يعامل الأوروبي أحسن معاملة على عكس الجزائري[2].

-مرسوم 18-10-1892م

لقد جاء في مرسوم 1892م في موضوع تعليم الجزائريين مانصه:

المادة 01: يعطي التعليم الابتدائي لكل الأطفال الذكور سواء كان في المدارس العمومية أو الخاصة.

المادة 02: يجب أن يكون لكل بلدية عدد كاف من المدارس لاستقبال كل الأطفال الذكور الأهالي.

المادة 05: تخص إجبارية التعليم بعض المناطق التي يعينها الحاكم العام ولا تشتمل هذه الإجبارية إلا الأطفال الذكور.

المادة 04: احترامو‌ضمان حرية الفكر عند الأطفال.

---

[1] عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصره 1830، 1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 113.

[2] رابح تركي عمامرة، **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931، 1956**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975، ص106.

المادة 14: تخضع المدارس التحضيرية وهي المدارس البعيدة ذات القسم الواحد وبإشراف مدرس أهلي لرقابة مدراء أوروبيين للمدارس الرئيسية القريبة منها.

المادة 15: يعطي التعليم وفق برامج خاصة وبمساعدة رسائل تربوية خاصة.

المادة 29 إلى 39: تشمل رواتب المدرسين الأهالي مثيلاتها عند المدرسين الأوروبيين.

المادة 45: تأسيس شعبة خاصة موجهة لاستكمال تكوين المدرسين الفرنسيين لتعليم الأهالي.

المادة 44: تأسيس قسمين للمعلمين في المدارس العادية بالجزائر العاصمة وقسنطينة.

المادة 47 إلى 56: تخضع المدارس الإسلامية وكذلك المدرسين إلى مرافقة الحاكم العام.

المادة 57 إلى 68: يقوم مفتشوا التعليم الابتدائي الأهلي بمراقبة وتفقد كل من المدارس العمومية والخاصة.[1]

- أهم تقسيمات المدارس الأهلية:

- لقد قسم مرسوم 1892/10/18م المدارس الأهلية حسب المادة 13 إلى مايلي:

أ- المدارس الرئيسية: (écoles principales)

تشمل على الأقل ثلاث أقسام وعلى رأسها مدير فرنسي

ب- المدارس الابتدائية: (écoles élémentaires)

تشمل أقل من ثلاثة أقسام (قسمين أو قسم واحد أحيانا) وعلى رأسها مدير فرنسي.

جـ- المدارس التحضيرية (écoles prépartoires) تشمل على قسم واحد يشرف عليها نائبون من الأهالي يحملون الشهادة الابتدائية أو ممرنون من الأهالي يحملون شهادة دراسات الابتدائية(C.E.P) وتخضع هذه المدارس لرقابة وإشراف مديري المدارس الرئيسية أو مدرسي المدارس الإبتدائية وفي كل حالاتها تابعة للفرنسيين سواء مدرسين أو مدراء.

د- المدارس الصبيانية: (écoles enfantines)

مفتوحة للجنسين الذكور والإناث ابتداء من سن الرابع.

---

[1] د.عبد القادر حلوش،المرجع سابق، ص160-161.

هـ- المدارس للبنات:

كانت هذه المدارس تعنى بالدرجة الأولى بتدريب البنات وتدريسهم وتدريبهم على الخياطة والأشغال اليدوية.[1]

وفي سنة 1898م حدث تغير عام في برامج التعليم الأهلي إذ كلف في ذلك الوقت بتحضير برامج جديدة لتعليم الابتدائي للجزائريين من قبل قد نشر كمشروع دراسات وبرامج سنة 1890م وتم تقسيم الطابع التطبيقي فيه وفق للأهداف التالية:

1- تعليم الجزائريين لغة فرنسية الدارجة لتسهيل الاتصال مع الأوربيين.

2- تلقينهم حب فرنسا.

3- إعطائهم التعليم التطبيقي مثل أعمال يدوية وفلاحيه ومبادئ في العلوم الطبيعية وقد وضع مشروع الدراسات والبرامج 1898م ثلاثة مستويات لتعليم الأهلي.

المستوى التحضيري المستوى الابتدائي المستوى المتوسط.

وحدد مرسوم 1898م مواد البرامج على النحو التالي:

1- اللغة الفرنسية: (اللغة، الكتابة، المحادثة، القراءة، التمارين الكتابية)

2- الرسم (أعمال يدوية أو دروس تحضيرية)

3- الجلسات والنظام المتري.

4- اللغة العربية (معلمها فرنسي)

5- الفلاحة والعمل اليدوي (دروس وتمارين)

6- التربية الأخلاقية مع دروس القراءة في اللغة أو القراءة.

7- ثقافة عامة (الاقتصاد البني، مبادئ علمية تشريع مستعمل)

8- مبادئ ومعارف بين فرنسا والجزائر (تاريخية وجغرافية إدارية)

9- إسترجات(غناء، رقص، حركات وتمارين رياضية)

---

[1] المرجع نفسه، ص162.

– المواد المقدمة: التربية الأخلاقية، اللغة الفرنسية، الحساب والنظام التربوي، الرسم، الفلاحة، العمل اليدوي، اللغة العربية[1].

ثقافة عامة، مبادئ حول فرنسا والجزائر.

– جدول يبين توزيع عدد الساعات والدروس والبرامج 1898م.[2]

المواد	الصف التحضيري		الصف الابتدائي		الصف المتوسط	
	الساعات	الدروس	الساعات	الدروس	الساعات	الدروس
التربية الأخلاقية			1	2	1	2
اللغة الفرنسية	15	30	11.1	23	5.5	11
الحساب والنظام المتري	5	10	5	10	5	10
الرسم	2.5	5	2.5	5	1.5	3
الفلاحة والعمل اليدوي			2.5	5	3	6
اللغة العربية	2.5	5	2.5	5	2.5	5
ثقافة عامة					5	10
مبادئ حول فرنسا والجزائر					1.5	3
استراحات	5	10	5	10	5	10
المجموع	30	60	30	60	30	60

– من خلال الجدول الحجم الساعي الكبير الذي حضيت به اللغة الفرنسية وتهميش اللغة العربية بالرغم من أنها اللغة الأولى استعمالا وهو مخطط يهدف الى تمييع المجتمع ولكن

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص177.

[2] jeannaire:plans D'etudes et programmes 1898.p7.

بالرغم من هذا التحيز إلا أن تغيير في المواد المبرمجة عكس السنوات الماضية والتي كان فيها التعليم ضعيف جدا من ناحية برامجه.

المبحث الثاني: التعليم الابتدائي 1898-1939م

- شهدت الفترة الممتدة 1898-1908م نفس الوضع الذي يختلف عن سابقه بسبب قلة القروض المتخصصة لتعليم العمومي الجزائري بالرغم من السياسة الجديدة التي اتبعها الحاكم العام شارل جونار الذي أراد أن يجذب طبقة مثقفين لصالح فرنسا وجعلها وسيلة فاعلة لنقل فرنسا الحضرية لذلك أمر بنشر بعض الأعمال الجزائرية الإسلامية وأصبحت مقررة في المدارس التعليم الأهلي كما شجع إحياء التراث والفن المعماري الإسلامي وأمر بتقرب من المثقفين الجزائريين خرجي تعليم الحر وتشجيعهم على تقديم الدروس في المساجد.

- كانت سياسة شارل جونار تهدف إلى تلقين السيطرة على الجزائر لأنه كان يرى أن المدرسة الفرنسية في الجزائر هي أساس السيطرة على الجزائريين وتكوين نخبة برغم من بقاء الوضع على حاله يسوده تراجع رهيب في عدد المدارس إضافة إلى نقص المادي المتمثل في قلة القروض وقلة انخفاضها بمرور السنوات وحتى الحرب العالمية الأولى بلغت سنة 1893م نسبة 9.77% وكانت هذه النسبة فترة إنعاش ثم أصبحت تخفض حتى وصلت 2.37% سنة 1896م وهبطت إلى 1.5 سنة 1918م.

- جدول يوضح عدد التلاميذ والأقسام سنة 1900-1910م[1]

السنة	الأقسام	التلاميذ
1901-1900	495	25.012
1902-1901	509	26.651
1903-1902	525	27.150
1904-1903	536	28.431
1905-1904	558	25.185
1906-1905	576	30.058
1907-1906	599	32.190
1908-1907	619	33.328
1909-1908	640	34.233
1910-1909	667	36.650

- يبين الجدول ان نسبة القروض الموجهة لتعليم الجزائريين ضعيفة جدا وتحديدا في البلديات التي يسكنها الجزائريون بكثرة خلاف لبلديات التي يقطنها الأوربيين التي كانت توجه لها الميزانية تكفي لتعليم التلاميذ الجزائريين لأوروبيين وبالتالي فعدد أقسام المبرمجة للتلاميذ تظل قليلة جدا مقارنة بحجم كبير بأعدادهم التي وصلت بين الدراسة عموما يتبين لنا من خلال الجداول الإحصائية العجز المالي الكبير لإدارة الاستعمارية في تغطية نفقات هذه المدارس لاستقبال أكبر عدد ممكن من التلاميذ الجزائريين وهي عملية مقصودة بضغط من المعمرين.

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص215.

الجدول التالي يمثل القروضالموجهة للتعليم [1]:

السنوات	القروض
1903	1.179.165 فرنك
1904	1.199.424 فرنك
1905	1.314.234 فرنك
1906	1.387.664 فرنك
1908	1.703.999 فرنك
1909	1.922.002 فرنك
1910	2.346.367 فرنك

– من خلال الجدول يمكن وصف الفترة الممتدة 1908–1914م أنها مرحلة تضاف إلى سابقتها حيث أصبح التناقض في السياسة التعليمية حول قضية التعليم الأهالي فإنشاء مدارس جديدة إضافية أو مساعدة بقيت وتيرة التعليم ضعيفة جدا إذ سجلنا على سبيل المثال وجود 32.517 تلميذ سنة 1907م من مجموع 730.000 طفل في سن الدراسة وهذا يدل على سياسة التجهيل المتبعة.

– إلى حدود سنة 1914م ظلت أعداد التلاميذ الجزائريين قليلة جدا مقارنة بعدد الإجمالي الكبير بلغ عدد المتمدرسين 48.000 تلميذ في هذه السنة لتسجل نسبة بـ 5% في حدود قرنا من الاستعمار تقريبا والجدول التالي يبين بوضوح عدد التلاميذ الذينالتحقوا بالمدارس العادية 1910–1911م وهي أعداد ضعيفة مقارنة بالطابع العام لسياسة جونار التعليمية.

[1] poulard.M.op.cit.226.

جدول يمثل عدد التلاميذ في المدارس العادية والإضافية 1910-1911م.[1]

السنة الدراسية	الجنس	الأطفال			المجموع
		أقل من 6 سنوات	من 6 إلى سنة	أكثر من 13 سنة	
1911-1910	الذكور	1242	20.714	3046	34.002
	الإناث	262	1865	91	2218
	المجموع	1504	31579	3.137	36220

من خلال الجدول الأعداد القليلة للتلاميذ الذين التحقوا بالمدارس.

جدول يمثل توزيع الأطفال في الأقسام الأهالي بين المدارس العمومية والخاصة:[2]

السنة الدراسية	الجنس	المدارس العمومية	المدارس الخاصة	المجموع
1911-1910	الذكور	33.414	589	34092
	الإناث	2123	95	2218
	المجموع	39.036	684	36220

نتيجة للتجارب السابقة التي مر بها التعليم الأهالي على مدار سبعون سنة غيرت الإدارة الاستعمارية الفرنسية سياستها التعليمية نحو تعليم بسيط بإمكانيات بسيطة تعتمد على بنايات سيئة وبدائية التكوين تتعارض مع العملية التعليمية كانت توظف بمدارس الأكواخ التي ظهرت للحياة سنة 1908 وبذلت الإدارة الفرنسية قصار جهدها لإنجاح هذه العملية وفقا للاقتراحات التالية:

- زيادة المدارس التحضيرية بتكلفة أقل يسيرها جزائريين أقل أجرا.
- يتلقى هؤلاء الممرنين تكوين سنتين في قسم إضافي وسنة تربويا.

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص230.

[2] المرجع نفسه، ص231.

- يتراوح سن التلاميذ من 6 إلى 10 أو حتى 12 في الدواوير.

- لا يتعدى القسم الواحد 50 تلميذا.

- يتلقى التلاميذ أربع مواد رئيسية الفرنسية، الشفوية، العربية المكتوبة، الحساب، المعلومات الأولية. [1]

- قد أراد مدير التربية والتعليم جونار هو الأخر سنة 1905 م تأسيس نموذج جديد من التعليم كان يريد فيه بناء مدرسة أهلية شبيهة بالفرنسية تشبه المدارس القرآنية ليتم من خلالها تقديم تعليم بسيط من طرف ممرنين حاصلين على شهادة الابتدائي أرادت الإدارة الاستعمارية من خلال وضعها من نظام المدارس الاضافية إنقاص التعليم الابتدائي من الزوال بسبب الضغطات المستوطنون الذين كانوا يرفضون تعليم أهالي الجزائريين في 1907 م ووافقت الحكومة الفرنسية على القروض الموجهة من أجل تأسيس 60 مدرسة سنويا من المدارس الإضافية تحت شعار بسيط وأقل تكلفة حيث تحصل هذا التعليم على قرض قيمته 340.000 فرنك ثم ارتفع ليصل إلى 540.000 في سنة 1909 م أما البرامج المقترحة لم ينقص بتاتا حيث بنيت 4 مدارس سنة 1908 م فقط يديرها الجزائريون برواتب زهيدة غير مكلفة أيضا فسميت هذه المدارس (الكوح، القربي) قسم هذا التعليم بناء على هذه القرارات أرادت الإدارة الفرنسية أن تنشر فكرة إنشاء المدارس وتبين لرأي العام مدى التعليم في الجزائر.

[1] المرجع نفسه، ص237.

-**يمثل إحصاء التلاميذ الجزائريين** 1881-1907 م.[1]

السنة	العدد
1882	3.172
1887	9.064
1892	12.263
1897	22.468
1902	25.921
1906	31.391
1907	32.517

بعد كل هذه الترتيبات الذي وضعتها الإدارة الفرنسية لاستبدال التعليم الابتدائي بكل سلبياته عمدت الوفود المالية لجعل البرامج هذه المدارس جهوية غير موحدة حتى تعطي الضربة الأخيرة لحركة التعليمية في الجزائر وتخلق فرق بين أبناء الشعب الجزائري والأبناء المعمرين وتستغل الاختلاف العرقي للجزائريين أما في الواقع فشلت هذه المدارس فشلا ذريعا فاتجهت نحو الزوال. [2]

ومن سنة 1909م إلى بداية الحرب العالمية الأولى 1914م شيدت بعض المدارس والأقسام لكن ليس بشكل الذي خطط له بسبب تراجع ميزانية وظروف العامة قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى.

والجدول التالي يبين تطور في عدد التلاميذ والمدارس في العشرة سنوات التالية من القرن العشرين 1909-1919م

---

[1] أبو قاسم معد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص353.

[2] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، مرجع نفسه، ص353.

جدول يمثل تطور عدد التلاميذ والمدارس 1909-1919م. [1]

السنة	المدارس	التلاميذ الجزائريين
1909	286	33.887
1910	301	34.811
1914	452	43.270
1919	474	33.747

وبحلول سنة 1914 م وصل هذا المشروع الى الإفلاس وبالتالي الزوال لكونه رغم سلطة الإدارة الاستعمارية لم تنجح في تسيره حيث أن مجموع المدارس السنتين التي تكلمنا عنها سابقا لم يبنى منها سوى 51 مدرسة وبحلول 1909 م وذلك لتخلي البلديات عن المشروع بالرغم من هشاشته.[2]

وفي هذه السنة 1914 م تأسست 160 مدرسة من مجموع 360 مدرسة الشيء الذي يوحي بالفشل التعليم المسجل بين مختلف هيئات الإدارة يشير هذا التناقض إلى أعداد مختلفة تماما صادرة عن الدارة الفرنسية.

- 217 مدرسة حسب نائب مدير التربية
- 166 حسب الإحصائيات العامة للجزائر
- 202 حسب الحاكم العام.
- 161 حسب تقرير المكتب الحاكم العام. [3]

1- وضعية التعليم الابتدائي بعد الحرب العالمية الأولى:

- عقب تأزم الوضع السياسي والأمني بالجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الأولى الشيء الذي جعل الحركة الوطنية تتحرك بمطالبة بالإصلاح والتحرر وكانت هناك انطلاق جديد

---

[1] عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص246.

[2] عبد القادر حلوش، مرجع نفسه، ص246.

[3] المرجع نفسه، ص247.

في المجال التعليمي خلال العشرينات والثلاثينات بفضل النهضة الوطنية التي كان يمثلها كل من الأمير خالد والعلامة ابن باديس وهو زعماء الجزائريون الذي طالبوا بفتح مدارس لأبنائهم وطالبو بحقوقهم المدنية والسياسية وظهرت محاولات التصدي لسياسة الفرنسية في ميدان التعليم وأصبح المثقفين الجزائريين بعلم والعلماء قاموا بتأسيس المدارس وإنعاش الزوايا في مختلف المدن والقرى وقاموا بتمويلها من أجل الضغط على الحكومة الفرنسية من أجل أن توافق على مطالبهم وتمويل مشاريعهم وتذكر التقرير أن ميزانية التعليم لسنة 1924م بلغت 13.158.500 فرنك مضافة إليها حوالي خمسة ملايين فرنك لإنجاز البيانات. [1]

ومنذ احتلال الفرنسي عرف التعليم الابتدائي تغيير واسع وارتفاع عدد التلاميذ الجزائريين أكثر من سابقته.

– بعض الإحصائيات التي قدمها الباحث شارل روبار.

*مابين 1930–1921 مارتفاع عدد التلاميذ 46.000 إلى 69.000 تلميذ مسلم وهذا العدد يمثل أكثر من ثلث التلاميذ التعليم العمومي أي (34.7% في عام 1928م) أن الأغلبية التحقوا بالمدارس الأهلية أو الأقسام الخاصة أو المدارس الملحقة بالمدارس الأوروبية والعدد الإجمالي لهذه الأقسام الخاصة وصل إلى 690 قسم عام 1930 م ومن 4349 قسم ابتدائي أي 15.8%

– وحسب إحصائيات 1934م فإن عدد الأطفال الجزائريين في المدارس الابتدائية أهلية قد بلغ 78000 تلميذ يدرسون 1506 قسم أي 52 تلميذ.

– وفي سنة 1936 هناك 69000 تلميذ مسلم يتردون على المدارس الأوروبية في أقسام خاصة منها 678 مدرسة أهلية (83 تلميذ في القسم) وفتحت 27000 أقسام عادية للأوربيين.

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص38.

– أما التعليم التقليدي داخل الزوايا والمكاتب والمساجد فقد تم توظيف حوالي 3189 معلم قرآني (طالب)الخاص بالتعليم 50193 تلميذ مايعادل أقل من 16 تلميذ لكل معلم. [1]

[1]charles robert ageron, 1979, histoire d'Algérie contemporaine, presse universitaires de France, paris. P 534.

المبحث الثالث: التعليم الابتدائي 1939- 1945م.

خلال هذه الفترة لم تأثر الحرب على سير مراحل التعليم حسب الإدارة الفرنسية ويرجع ذلك إلى:

- التعبئة الفرنسية التي سبقت الحرب العالمية الثانية حيث اتخذت الإدارة الأكاديميةالإجراءاتالاحتياطية اللازمة لتعويض المعلمين الذين تم تجنيدهم.

- قصر قترة العداوة بين ألمانيا وفرنسا سرعان ما استعادت فرنسا مكانتها ومراكزها في الجزائر بعد نزول الحلفاء بشمال إفريقيا وعودة الظروف إلى حالتها سنة 1944 م في هذه الفترة كانت حالة التعليم قد تدهورت بسبب تجنيد المعلمين واستبدالهم بمعلمين لا يملكون الخبرة والمستوى يملكون سوى شهادة تعليم ابتدائي وهذا هو الذي أثر على تعليم الأهالي.

- **جدول يمثل إحصائيات التعليم في المدارس الابتدائية لسنة 1944.**[1]

/	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد الفصول	النسبة
المستوطنون	160 ألف	1400	4200	%92
الأهالي	29 ألف	699	1908	%8

- كما يبدوا الاختلاف بمبدأ المساواة في التعليم واضحا إذا ما ربطنا الأرقام بعدد المعمرين الأوروبيين في الجزائر البالغ نحو 800 ألف نسمة ثمانية ملايين جزائري حيث تصبح نسبة أبناء المعمرين المستفيدين من التعليم الابتدائي 20% مقابل 0.01% الأبناء الجزائريين.

كما نجد أن الأطفال الفرنسيين الذين هم في سن الدراسة كلهم يقبلون في المدارس التي تطبق البرامج المعمول بها في الوطن الأم، وبواسطة معلمين أكفاء تعطى لهم كافة الوسائل الضرورية لأداء مهامهم على أكمل وجه أما الأطفال الجزائريين فإن المصادر المتزامنة تذكر بأنهم عندما يبلغون سن الدراسة لا يجدون سوى مقعد واحد لكل خمسة ذكور ومقعدا آخر لكل عدد يتراوح مابين 16 و 76 قعات. [2]

---

[1] رابح تركي، المرجع سابق، ص148.

[2] العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، دراسة، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص21.

وهو مايعنى أن طفلين من مجموع ثلاثين كان يمكنهما الدخول إلى المدرسة حتى سنة 1954م والذي يسمح أن يؤكد من خلاله حوالي 7% من أبناء الجزائريين وكانت لهم فرصة التعليم أضعف إلى ذلك سنة الفشل والعجز عن مواصلة الدراسة نتيجة الظروف الحاجة والفقر. [1]

– حيث وصل عدد التلاميذ 1939–1944 م والمسلمين المسجلين في المدارس الابتدائية التحضيرية إلى 114000 ومن بينهم 22000 بنت.[2]

***التعليم الابتدائي بعد الحرب العالمية الثانية 1945–1962 م.**

أراد ديغول من خلال إصداره لأمرين مارس 1944[*] خداع الجزائريين بإصلاحية المزعومة إذ حاول أن يحدث نوعا من التقارب بين التعليم الأوروبيين والجزائريين محاولا إحياء سيرة وزير العمومي سنة 1883م "جول فيري" فقرر دمج التعليميين بالرغم من تأخر تطبيق القرار حتى سنة 1949 م الذي نص على بناء وتشيد المدارس لصالح مليون ومائتي طفل جزائري بلغو سن الدراسة القانونية وذلك بوضع برامج لإنشاء 20.000 قسم في الفترة الممتدة بين 1948–1965 م[3] كما نصت هذه الأمرية لأول مرة بوضع أن الأطفال الجزائريين الذي بلغو سن الدراسة الحق في التعليم[4] وقد شرع هذا العمل بالبرامج انطلاقا من نوفمبر 1944 م عبر أبرز مرسوم 5 مارس 1949 م الذي نص على دمج التعليم الفرنسي والجزائري.

---

[1] محمد بن علي، **واقع التربية والتعليم خلال فترة الاستعمار الفرنسي**، مجلة عصور جديدة، منشورات مخبر البحث التاريخي، العدد1، 2011، جامعة وهران، ص140.

[2] Charles,r,1979,p534.

[*]أمرية 7 مارس 1944م الرئيس الفرنسي "شار ديغول" يصدر مرسوم يعد بإصلاحات مستمدة من مشروع بلوم فيولين الذي كانت حكومته الجبهة الشعبية قد طرحته بعد وصولها للسلطة في فرنسا عام 1936 ورفضه حزب الشعب الجزائري وهي مجموعة من الإصلاحات التي أصدرها ديغول إثر بيان 10 فيفري 1943م والذي يضمن المساواة في الحقوق والواجبات بين الفرنسيين والجزائريين وإلغاء القوانين التعسفية الاستثنائية أمام القانون.

[3] دبي رابح، **السياسة التعليمية الفرنسية ودور جمعية العلماء المسلمين**، في رد عليها 1830/م1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، جامعة الجزائر2، 2010–2011، ص112.

[4]عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ص125.

– كما سمحت هذه المراسيم بارتفاع عدد المدارس الابتدائية من 1950م إلى 2068 مدرسة يرتادها نحو 177000 تلميذ جزائري و 130000 تلميذ أوروبي على الرغم من ذلك فإن البرنامج لم يتمكن من تلبية رغبات وحاجيات المجتمع الجزائري في مجال التعليم لأنه جاء متأخرا.[1]

أما عن لجنة الإصلاحات التي تألفت لهذا الغرض فقد تم إبعاد ممثلي المستوطنين الذين عارضوا الفكرة تعليم الجزائريين على مدار قرن من الزمن وتم إبعاد أيضا جهة من العناصر الجزائرية لا تثق فيهم. [2]

وقد حدد هذا البرنامج بعشرين سنة من 1945–1965 م وقد كان يرمي لإنشاء 20.000 فصل من أجل استيعاب مليون تلميذ.

–الجدول التالي يبين الفصول والتلاميذ في برنامج 1944م[2]

سنة	فصل	تلميذ	سنة	فصل	تلميذ
1946–1945	400	20 ألفا	1957–1956	800	40 ألفا
1947–1946	400	20 ألفا	1958–1957	1000	50 ألف
1948–1947	500	25 ألفا	1959–1958	1000	50 ألفا
1949–1948	500	25 ألفا	1960–1959	1000	50 ألفا
1950–1949	600	30 ألفا	1961–1960	1100	55 ألفا
1951–1950	600	30 ألفا	1962–1961	1200	60 ألفا
1952–1951	600	30 ألفا	1963–1962	1300	65 ألفا
1953–1952	600	30 ألفا	1964–1963	1400	70 الفا

[1] محمد عابد الجابري، **التعليم في المغرب العربي**، دراسة تحليلية لسياسة التعليم في المغرب والجزائر وتونس، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص113.

[2] جمال قنان، **التعليم الأهلي في عهد الاستعمار (1830–1944)**، منشورات المراكز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، طخ، الجزائر، 2007، ص211.

1954-1953	600	30 ألفا	1965-1964	2500	125 ألفا
1955-1954	600	30 ألفا			
1956-1955	800	40 ألفا	31-12-1965	2500	125 ألفا
			20 سنة	20 ألفا	1 مليون

البرنامج يبدأ سريانه من سنة 1944م بمعنى أنه أهمل نهائيا الأطفال الذين سبقوا هذه السنة مليون طفل إضافة إلى أن هذا البرنامج افتقد إلى احصائيات دقيقة تغطي حجم الاختلاف الكبير بين مايوفره البرامج والزيادة السنوية بجموع الأطفال في سن التمدرس وهو العامل السلبي الذي أثر على مجموع التلاميذ في الصف الواحد خاصة مرحلة المتوسط إذ سجل 50 تلميذ في القسم الواحد. [1]

في سنة 1959م أطلقت الحكومة العامة في الجزائر نشرة تسمى (الجزائر التنمية) أو (الجزائر والتنمية) تتكلم عن مجالات التعليم في العهد الجديد وانطلاق الجزائر إلى عصر التنمية وجاء في النشرة التعليم هو أساس التنمية وأن التعليم الابتدائي قد حقق تقدما كبيرا بعد أمرية ديغول حيث تشير الإحصائيات إلى تمدرس تلاميذ في سنة 1948 م من بين تسعة من أقرانه لا يتعلمون ويلتحقون بالمدرسة وبعد مضي عشر سنوات قفز العدد من طفل إلى أربعة أطفال يتعلمون من بين تسعة كما في نفس السنة سنسجل 612 ألف تلميذا في الابتدائي منهم 171 ألف تلميذا و 473 ألف تلميذ في السنة الموالية زاد العدد بـ 50 ألف طفل جزائري إضافة إلى وجود 69 ألف تلميذ يزاولون تعليمهم في مدارس الجيش الفرنسي التي فتحها في المناطق النائية. [2]

ولكن برغم من هذه الإحصائيات التي إن قربت سياستها فإنها تعد معبرة في تاريخ التعليم الأهلي في الفترة المدروسة هذا إذا اعتبارنا أن البرامج قد حدد أهدافه العامة لكنه لم يصل

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص170.

[2] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، جزء 9، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص261.

إلى حل معضلة التعليم إلى إنشاء العدد الإجمالي لفصول المدارس والذي نص عليه المضمون المرسوم الأهلي على سبيل المثال في الفترة الممتدة 1945-1950 م كان مسطر أن يتم إنشاء 2400 فصل بينما لم يتم إنشاء سوا 1947م فصل بعجز يقدر بـ 453 فصل. (1)

ناهيك عن السنوات التي ستشهد فيها الثورة التحريرية وقد كانت الإدارة الفرنسية تتجه بقرارات واهية تمثلت في نقص الموظفين والإدارات المالية وفي المقابل تدعم ميزانية الأمن العام بمبالغ خيالية يدل هذا على استمرار السياسة العرجاء التي تبنتها الإدارة الفرنسية بخصوص التعليم.

-جدول يمثل عدد التلاميذ والأقسام 1945-1954م.[2]

السنة	الأوربيون	الجزائريون	المجموع	فارق الجزائريون	فارق الجزائريون
1945	149.00	110.000	259.000		
1954	142.820	322.273	165.093	6180	212273

- جدول يمثل التعليم الأوروبي والتعليم الجزائري في الفترة 1945-1954 م.

السنة	التعليم الأوروبي	التعليم الجزائري	المجموع	الزيادة
1945	4000	2000	6000	
1954			11.880	5.478

- يبين الجدول حجم الفصول التي تم إنشاؤها خلال الفترة 1945-1954 م في إطار البرامج الذي يتم لهذه الغاية.

- بعد مرور على هذه البرامج أثبتت عدم نجاحه خاصة أن الكثير من الفصول تعمل نفس الوقت إما مساء أو صباحا يشرف عليهم أساتذة بسطاء وهو عامل سلبي في تكوين هؤلاء

(1) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص173.

(2) يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص173.

الصغار عكس تلاميذ الابتدائي الأوروبيين لديهم معلمون ممتازون يوفر لهم أحسن المدارس عددهم 30 تلميذ في القسم الواحد وفي الجانب الآخر اكتظاظوحرمان دراسي لدى التلاميذ الجزائريين أغلبهم يغادرون في السن المبكر تحت تأثير الظروف القاسية.

– حدد عصر هذا المشروع بـ 20 سنة بطاقة إجمالية تقدر بإنشاء 20.000 قسم بمجموع عدد تلميذ في سن الدراسة فاق المليون تلميذ لكن تأخر انطلاق هذا المشروع حتى سنة 1949 م حالة دون ان يكتمل اذ نسجل عجز في الحصة السنوات الاولى 1954م تاريخ انطلاق الثورة المسلحة إضافة إلى فقدان التعليم مرة أخرى وبقيت نفس الممارسات العنصرية والفوارق في البرامج والمقررات والأساتذة المكونين الذين يشرفون على التعليم مقارنة بالذي كان يخص أبناء الأوروبيين وهو دلالة على عدم صدق النوايا الاستعماراتجاه الشعب الجزائري لم تغير فرنسا سياستها التعليمية في الجزائر على مدار قرن من الزمن وبعض السنوات.[1]

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830 – 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007، ص 173.

المبحث الرابع: المؤسسات التعليمية الإسلامية:

1- الكتاب:

هو المكان الذي يتعلم فيه الصبيان القراءة والكتابة وأولويات المعرفة العمومية واللفظ في الأصل جمع كاتب وأطلق على مكان الذي يتعلم فيه الصبيان أما الشخص الذي يدرس في الكتاب فيسمى "المكتب" وأيضا يلقب "بالمعلم" أما الذي يدرس في الكتاب فيسمى "المحصل- طالب العلم التلميذ" [1]

لقد شكل الكتاب في الجزائر مكان تعطي فيه دروس المعرفة والتعليم الديني وعرف انتشار واسعا في كل مناطق الجزائر، وكانت الكتاتيب هي أساس للتعليم الابتدائي ويطلق عليها العديد من الأسماء "المسيد، الجامع" والكتاب مخصصة عادة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال وكان التعليم به موجه لحماية الدين الإسلامي وإن تعليم اللغة العربية بالنسبة لجميع المسلمين معناها إعادة كتابة حروف الكتاب المقدس وإن القرآن الكريم هو قاعدة في التعليم الابتدائي. [2]

وكانت هذه المدارس تكون الأطفال للالتحاق بالتعليم الثانوي المتمثل في الزوايا وكان يدرس مدرسون جزائريون خرجي المدارس العربية القرآنية و (الطالب) كان يلعب دور المعلم والراهب في آن واحد وهو في الحقيقة الذي يؤذن للصلاة ولأنه يعرف الكتابة والقراءة فغالبا مايقحم في المسائل العائلية [3]

فكان الكتاب يركزون على قراءة القرآن وكتابته والفظه واستظهاره على ألواح الخشب ولم يكن هناك طريقة تدريس غير الاستظهار كما لم تكن هناك مواقيت محددة للتعليم إنما الطالب (المعلم) هو الذي يحدد وقت التدريس وكان التلاميذ الذين يلتحقون بالكتاب صغار تتراوح أعمارهم عموما بين 6 و 10 سنوات ومما يميز كثرة الإقبال على هذه المؤسسة التعليمية

---

[1] عبد اللطيف الفرابي وآخرون، **معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك**، سلسلة علوم التربية 9-10- مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 1994، ص16.

[2] إيفون تيران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 127.

[3] إيفون تيران، المرجع نفسه، ص 130.

هو مكانتها الاجتماعية وما حظيت به من احترام وتقدير من طرف الشعب الجزائري بحيث كان لها دور فعال في التعليم الديني للأطفال والحرص على حفظ القرآن ولها وظيفة تربوية وأخلاقية وعلمية وطلت الكتابة محافظة على دورها كمؤسسة تعليمية على اللغة العربية والدين الإسلامي والثقافة الجزائرية الإسلامية في مستوى جيد واستطاعت القيام بدور فعال في نشر العلم ومحاربة الجهل والأمية والخرافة في زمن غاب فيه التنظيم الرسمي للتعليم الجزائري وإهمال الإدارة الفرنسية له ومحاربته والتضييق على الكتاتيب من خلال تحطيمها وغلقها ورغم تصديها لهذا النوع من التعليم ومحاربتها بشتى الوسائل إلا أنه استمر في نشر رسالته التربوية التعليمية بالجزائر ومحاربة الإدارة الفرنسية. [1]

2- الزوايا:

تعتبر الزوايا مرحلة ثانية للتعليم بعد الكتاتيب ولهذا تعد من المؤسسات التعليمية ذات الأهمية في الوسط الاجتماعي العربي الإسلامي وذلك ماجعلها تحتل مكانة عالية في المجتمع الجزائري إلى جانب كونها مكان للتعليم والتعلم وتوجيه ودار قضاء والفتوى وملتقى الأشخاص ومقر اجتماعات أهل المنطقة وأهل العلم لعبت الزوايا دورا هاما في نشر التعليم والدين الإسلامي واستقطاب العديد من العلماء وطالبي العلم.[2]

عرفت الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي إلى يومنا هذا وجود الزوايا وانتشارها بكثرة في كل مناطق الوطن ظلت الزوايا المركز الأساسي بالنسبة للتعليم العربي الإسلامي التقليدي، كونها مؤسسة تعليمية يتخرج منها العلماء وتؤهل طلبها فيما بعد إلى الوصول للمراتب العليا في الجامعات.

فحسب احصاء 1871 م كان عدد الزوايا 2000 موزعة على كل القطر الجزائري شمالا وجنوبا فقامت بتعليم 28.000 تلميذ فكانت توجد في قسنطينة 90 مدرسة تحتوى على 14.000 تلميذ سنة 1873م وكان في نواحي تلمسان حوالي 40 زاوية وفي الجزائر

---

[1] إيفون تيران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة**، المرجع السابق، ص132.

[2] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، المرجع السابق، ص107.

العاصمة 1000 مدرسة القراءة والكتابة والحساب [1] وهذه الأرقام تدل على انتشارها بكثرة في المدن والأرياف والدور الذي عمل على انتشار التعليم وجذب التلاميذ إليها.

كانت الزوايا تستفيد من الهبات والعطايا التي تؤمن رعايتها ويعتبر تلاميذها طلبة المستقبل حيث يدرسون اللغة العربية والقراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ويتعلم فيها التاريخ والجغرافيا والفقه والسنة والفلسفة...إلخ[2]

إلى جانب كون هذه المؤسسات كانت مأوى وملجأ مستوصف في الوقت نفسها حيث يمنح الطلاب سكنات يتألف من سلسلة من الغرف الصغيرة، وكانت هذه المدارس القرآنية تمد الدولة المسلمة بالموظفين كالمفتي و القضاة... وكانت الأساتذة الذين كان ربما عددهم معتبرا [3]، فبفضل هذه المدارس ظل التعليم القرآني الإسلامي منتشرا في أوساط الجزائريين الذين بدورهم حافظوا على ثقافتهم العربية الإسلامية ولذلك حاولت فرنسا وضع الزوايا تحت المجهر ومراقبة تعليمها ونشاطها وشن حرب عليها لإبادتها والتقليل من دورها حيث انتقد تعليمها ووصف بالتعليم الديني وبالمقابل انشأت مدارس الابتدائية في المدن والقرى لتقمص تلاميذ الزوايا فهكذا أصبح التعليم تنظمه وأصبح التلاميذ يهاجرون إلى المغرب وتونس ودول المشرق العربي لمواصلة تعليمهم.

لكن على الرغم من استمرار سياسة فرنسا القمع والتجهيل التي تشنها على الزوايا ومراقبة نشاطها إلا أنها ظلت صامدة محافظة على مكانتها ودورها في نشر العلم والمعرفة والتعليم خاصة مع مجيء الحركة الإصلاحية الباديسية التي اهتمت بإعادة بنائها واسترجاع وظيفتها وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول برامجها التعليمية التربوية الشيء الذي جعلها تضاعف نشاطها وتواصل نشر رسالتها التربوية التعليمية وبقيت المراكز الوحيد في الجزائر المحتلة لنشر التعليم ومحاربة الأمية والجهل والقضاء على الخرافات. [4]

---

[1] طاهر زرهوني، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1993، ص14.

[2] ايفون تيران، المرجع السابق، ص134.

[3] ايفون تيران، المرجع نفسه، ص134.

[4] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص370.

3- المدارس الحكومية الإسلامية "Mederssas"

حتى تتمكن الإدارة الفرنسية من السيطرة على التعليم التقليدي وإبعاد الجزائريين عنه حاولت إظهار ولائها للإسلام والمسلمين فجاءت بفكرة انشاء مدارس اسلامية حكومية رسمية وكانت تسمى بالمدارس الحكومية الثلاث وأطلقوا عليها الاسم العربي للمدرسة وهو المدارس les mederssas وصدر مرسوم إنشاؤها بتاريخ 1850/09/30 م وقد نص على انشاء ثلاث مدارس في قسنطينة- تلمسان- المدية كان لكل مدرسة ثلاثة معلمين مسلمين جزائريين أحدهم مدير للمدرسة [1]، وتقوم بتدريس الفقه والمواد الدينية الإسلامية واللغة العربية هدفها تكوين موظفين للعدالة والإمامة والتعليم الخاص للمسلمين وكانت تحت إشراف الإدارة الفرنسية.

ورغم أن إدارتها كانت عربية ومعلميها من العرب فهي مدارس تقع تحت إشراف الحاكم العام الفرنسي كانت الدراسة في البداية كلها بالعربية ولكن بعد صدور مرسوم 1863م الذي قام بتعديل في بعض المواد وإضافة اللغة الفرنسية والتاريخ الفرنسي وأصبح يدرس هذه المواد معلمين فرنسيين [2]، حيث أصبحت برامجها تساير المدرسة العربية الفرنسية وهذا مادفع التلاميذ المسلمين من مغادرتها وكذلك أنهم تيقنوا بأن هذه المدارس ماهي إلا وسيلة أخرى لتجنيدهم في الإدارة الفرنسية وخدمة مصالحها العديد إلى 78 سنة 1848م أي بمعدل 29 تلميذ الكل مدرسة. [3]

ولكثرة التعديلات التي أدخلت عليها وكذالك نتيجة الإهمال والمقارنة الشديدة التي لقيتها من طرف المستوطنين الفرنسيين.

فقد استمرت الدراسة على هذا النحو في المدارس الحكومية الإسلامية الى عام 1944م(تعتبر مدارس ابتدائية) بعدها أصبحت وتحولت إلى ثانويات ذات مستويين

---

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص370.

[2] مرجع نفسه، ص373.

[3] المرجع نفسه، ص378.

(متوسطوثانوي) بينما تحول القسم العالي التابع المدرسة الجزائر سنة 1946م إلى معهد الدراسات الإسلامية العليا للإعداد المدرسين ورجال الدين أما عام 1951م أصبحت المدارس الثلاث ثانويات. [1]

-أوضاع التعليم غداةالاستقلال:

إن الحقائق التاريخية تبين جيدا وضعية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتدهورة التي ألت إليها الجزائر غداة الاستقلال عام 1962م من جراء السياسة الاستعمارية التدميرية والتخريبية والعدوانية تجاه المقومات الأساسية للمجتمع الجزائري كانتشار الأمية في المدن والقرى وبنسبة مرتفعة وانعدام الإطارات العاملة في مختلف المجالات الإدارية والتعليمية والصحية إلى جانب الأوضاع الاقتصادية المزرية والبطالة ومؤسسات وهياكل محروقة ومحطمة هذا الوضع المأساوي أثر على سير عملية بناء وتشييد والترميم جميع المجالات من بينها المجال التربوي التعليمي وجعل الجزائر تعيش مرحلة مضطربة اتسمت بالتحدي والعمل وتشريع القوانين وتنظيمها خاصة التي تناولت التربية والتعليم التي جعلتها من الأولويات.

إن تحديد الخطوة الأولى لنظام التعليمي ترتبط كل الارتباط مع العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للبلاد، لذلك حرصت كل الوثائق الثورة ومواثيقها على ذكر المقومات الأساسية للشخصية الوطنية فالنصوص الرسمية انطلاقا من برنامج طرابلس الذي انعقد عام 1962 م والذي تميز بإعلان الثورة الشعبية الديمقراطية في الإطار المرجعي العربي الإسلامي. [2]

وهكذا استمرت عملية الإصلاح والتجديد ولكن بخطى بطيئة جدا تفتقد لقوانين منطقية مدرسة وتخطط مسبق وذلك للحاجة والضغوطات الظرفية من جهة ولحداثة عهدها وضعف امكانية البشرية والمادية من جهة أخرى وقد أدى هذا الأمر بالنظام التعليمي أن العمل في اتجاهين متوازيين.

---

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 378.

[2] عبد المالك حمروش، **التربية والشخصية العربية الإسلامية**، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 1986، ص 28.

***الاتجاه الأول:** يشمل مبادئ الأساسية التي تبنتها المواثيق والنصوص الرسمية والجرأة والديمقراطية التعليم والتدريس تاريخ الجزائر.

***الاتجاه الثاني:** تعميم التعليم بواسطة الجهاز التربوي الموروث كما تأثرت السياسة التعليمية بصراع الإيديولوجي القادم أنداك بين الفونكفولين والمصريين فكل تيار ينادي بأفكار ومبادئه ويطالب بتعميمها في المدارس الجزائرية مما نتج عنه أنداكازدواجية لغوية أدت إلى انقسام التعليم منذ المرحلة الابتدائية إلى قسمين:

– قسم معرب يتم التعليم فيه بالغة العربية.

– قسم مزدوج يتم التعليم فيه باللغة الفرنسية داخل مدرسة واحدة وذلك ابتداء من السنة الثالثة ابتدائي حيث انقسم التلاميذ إلى قسمين:[1]

– المدرسة الموروثة: عندما استقلت الجزائر مدة قرن وثلاثون سنة واسترجعت سيادتها حاولت بذل كل الجهود المطلوبة لبناء دولة جديدة والتخلص من مخلفات الاستعمار في كل المجالات فأصبحت كل الأنظمة خاصة الثقافية اجتماعيةاقتصادية تابعة خاصة للإدارة الجزائرية التي استطعت توفير بعض التعديلات والإصلاحات اللازمة لتحقيق أهدافها ومبادئها التي حاربت من أجلها ذلك تفتقر إلى أجهزة والوسائل اللازمة والإطارات الجزائرية في المناصب التي كان يشغلها الفرنسيين لأن ذاهب الفرنسيين أحدث فارغ كبير في الأجهزة الإدارية والتعليمية والتكوينية قامت سياسة تربوية باتخاذ من بينها إبقاء النموذج الاستعماري في التعليم وإدخال عليه بعض التعديلات التي تتماشي مع مقومات المجتمع الجزائري وانطلاق التعليم من المدارس القائمة التي جعلها الإشهار وذلك لضمان سير التعليم واتخذت بعض الإجراءات الخفيفة على المدرسة الجزائرية للإعطاء صورة غير صورة التي كانت عليها في السابق وجراء ذلك لإجراءات المنظومة التربوية الى مخلفات الجيش الاستعماري وعلى خصوص في الريف من بيانات قصديرية وخشبية إلى تركها رحيله لأنها لم تعد صالحة فمستغلوها أقسام ومدارس وأتت بها من ذلك من معلمين استثنائيين الذين لم

[1] عبد القادر فيصل، **المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات** جسور لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص29.

يتلقواإعداد مهني ولا يحملون شهادات مدرسية أو علمية الذين يحسنون نوع من القراءة والكتابة فقط ويملحون على الأقل لتلقين القراءة والكتابة بأي طريقة في الأرياف والمدن. [1]

فكانت الانطلاقة من المدارس التي خلقها الاستعمار في المدن أما في الريف كانت الأمية منتشرة لدى أغلبية الشعب والتعليم لا يكاد يوجد له أثر كانت المؤسسات عبارة عن قاعات قصديرية أو مكاتب أو سجون أو مباني حولتها الدولة الجزائرية إلى مدارس يتعلم بها الأطفال معتمدة على المعلمين متميزين ومعلمين متفوقين مع الأجانب.

– وأمام هذا الوضع اعتمدت الحكومة الجزائرية إلى حلول إستئنافية حيث قامت بتوظيف معلمين تتوفر لديهم مستوى مقبول من التعليم اللغة العربية والفرنسية وكان أغلبهم من خرجي التعليم الحر واللغة الفرنسية وتم توصيف 3.452 معلم بالغة العربية 16.450 للغة الأجنبية[2] وتم تغطية الباقية من البلدان العربية كمصر وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق....لأن هؤلاء كانوا يحسنون اللغة العربية التي كانت اهتمامات الدولة حيث تبنت اللغة العربية كلغة رسمية وطنية من خلال المراسيم والنصوص الرسمية منذ بيان أول نوفمبر فنجد وثيقة طرابلس تخضع اللغة العربية في المقام الأول باعتبارها الوعاء الثقافي والحضاري في المجتمع الجزائري المنتمي إلى حضارة لغتها العربية ودينها الإسلام. [3]

[1] عبد المالك حمروش، المرجع السابق، ص 70.

[2] الطاهر الزهروني، المرجع السابق، ص42.

[3] عبد المالك حمروش، المرجع نفسه، ص 23.

الفصل الثاني: استراتيجية التعليم الثانوي في الجزائر

- المبحث الأول: التعليم الثانوي 1870م – 1898م.

- المبحث الثاني: تطور التعليم الثانوي.

- المبحث الثالث: التعليم الثانوي أثناء الاصلاحات 1944 - 1962.

- المبحث الرابع: التعليم الثانوي الفرنسي في الجزائر

- المبحث الخامس: المدارس الشرعية ودورها في التعليم الثانوي.

المبحث الأول:التعليم الثانوي 1870-1898م.

لم يكن التعليم الثانوي في مأمن عن النكسات التي أصابت التعليم الابتدائي(المدارس العربية الفرنسية) وإنما هو الآخر أصابه نفس الانكماش و التقهقر مادام الموقف المعارض للتعليم واحدة، ففي 1870/10/28 م مصدر مرسوم من الحاكم العام دوقيدون ألغى بموجبه المعاهد العربية الفرنسية ذات المستوى الثانوي وألحق طلابها بثانوية العاصمة ومعهد قسنطينة مع فصل التلاميذ الجزائريين عن الأوروبيين .وكان عدد التلاميذ الجزائريين بهذه المعاهد 50 من مجموع 253 تلميذا لينخفض هذا العدد إلى 21 من مجموع 434 عام 1880 م و 20 في سنة 1890 م و 11 في سنة 1900م.

في سنة 1871 م كان المعهد العربي الفرنسي عبارة عن مؤسسة متميزة يشرف عليها مدير خاص تابع للسلطة العسكرية وكان توظيف واختيار التلاميذ الجزائريين لهذه المعاهد من اختصاص المكاتب العربية وانتقاء التلاميذ هذه المعاهد لم يكن يخضع لشروط علمية بقدر ما كان يخضع لشروط مصلحيه أي أن التلاميذ يختارون من فئة معينة من الوسط الجزائري دون الوسط الجماهيري عامة الناس وفقا لمقاييس محددة تضعها شروط الامتحان هذه الفئة هي التي تتعامل مع الاستعمار بحكم موقفها الاجتماعي وتأثيرها السياسي في المجتمع هذه السياسة التعليمية الانتقائية " لم تمنع من تدهور هذه المعاهد فبدأ تحدد التلاميذ الداخليين[1]في هذه المعاهد في الانخفاض خاصة بعد سنة 1880 م وذلك لتقلص وضعية عدد المتعلمين الجزائريين الذي رافق زوال المدارس العربية الفرنسية التي تحضر أساسا التلاميذ إلى مرحلة الثانوية وهذا بالرغم من صدور المراسيم التعليمية في هذه الفترة بالذات ومنذ سنة 1880م.[2]

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص132.

[2]المرجع نفسه، ص133.

-الجدول التالي يوضح عدد الطلاب الملتحقين بالمعاهد العربية الفرنسية 1880-1872م.[1]

السنة	عدد الطلاب
جانفي 1872	88
ديسمبر 1872	83
ديسمبر 1873	84
ديسمبر 1874	86
ديسمبر 1875	90
ديسمبر 1876	94
ديسمبر 1877	93
ديسمبر 1878	104
ديسمبر 1879	104
ديسمبر 1880	100

وكان التعليم الثانوي في الجزائر يشمل على ثلاث ثانويات في الجزائر العاصمة وقسنطينة وبن عكنون وتسعة معاهد ومؤسستين حرتين غير أن هذه المؤسسة التعليمية الثانوية كانت لأبعاد الأوروبيين في حين كانت حظوظ الجزائريين فيها ضئيلة ففي سنة (1872م-1873) انخفض عدد الطلاب الجزائريين بثانوية الجزائر العاصمة من 154 إلى 85 فمن خلال هذا الجدول نلاحظ أن العدد تزايد بشكل بطيء جدا وهو رقم لا يمثل إطلاقا حجم التلاميذ في ذلك السنوات وهذا دليل على تقلص المدارس العربية الفرنسية التي كانت تصدر التلاميذ لهذه المعاهد.فإذا نظرنا إلى هذه الأعداد نجدها لا تتطبق مع مجموعة المراسيم

[1] المرجع نفسه، ص133.

والقوانين التي كانت تصدرها الإدارة الاستعمارية مقارنة مع عدد الأطفال والتلاميذ الذين أهملوا وظيفتهم السياسية التعليمية المجحفة المطبقة من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي.

وقد تكون هذه الأرقام خاطئة تعمدتها الإدارة الفرنسية وبالموازاة فإن التلاميذ الذين التحقوا بهذه الثانويات كلهم ينتمون إلى عائلات التي خدمت الاستعمار(باشا، أغا، قايد) وذلك لأجل كسب معونة ومساعدة هذه العائلات في السيطرة على كل المشاكل والانتفاضات الشعبية.

ظل التعليم الثانوي يمر بنفس الظروف التي يعيشها التعليم الأهلي بصفة عامة حيث تشير إحصائيات 1886- 1887 م إلى مجموعة عدد التلاميذ في الطور الثانوي إلى:

2787 تلميذ منهم 101 تلميذ جزائري من مجموع 3.262.422 بينما قدر عدد الأوروبيين القاطنين بالجزائر 434.831 وهذا دليل صارخ على عدم تكافؤ الفرص بين الطرفين وبين أن التعليم الأهلي كان حكرا على أبناء العائلات الأرستقراطية وفي انخفاض مستمر حيث كان عددهم سنة 1876 م، 226 تلميذ ثم انخفض إلى العدد المذكور سابقا مما يؤكد مرة أخرى أن هؤلاء التلاميذ المتبقين هم أبناء هذه العائلات وكانت السياسة الاستعمارية رفضت تقديم التعليم للجزائريين مثل رفضها لهم حمل السلاح وسارت السياسة الفرنسية على هذا الطريق تخفيض عدد التلاميذ في التعليم الثانوي قدر الإمكان خاصة بعد أن ظهر المتعلمين هم أشد أعداء للاستعمار.[1]

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص1889-1890.

[*]ثلاث ثانويات: الجزائر العاصمة، وهران، وقسنطينة

[*]سبعة معاهد: البليدة، المدية، مستغانم، تلمسان، وعنابة، سكيكدة، سطيف،.

-الجدول التالي يبين استمرار انخفاض عدد الطلبة في المعاهد والثانويات 1897-1898م[1]

المؤسسات	الأوروبيون		الجزائريون	
السنة	1897م	1898م	1897م	1898م
الثانويات[*]	1631	1665	52	40
المعاهد[*]	971	1030	38	44
المجموع	2602	2695	90	84
الفرق		+93		-6

من خلال هذا الجدول أن عدد تلاميذ الثانوي الجزائريين وإن كانوا من أبناء العائلات المنتقدة إلا أنهم قلة قليلة تنقص سنة تلوى الأخرى عكس التلاميذ الأوروبيين الذين كانوا يتزايدون بكم هائل مع رعاية أوفر يتجهوا إلى التعليم العالي فيما بعد الذي حرم على الجزائريين بتاتا ناهيك عن التعليم الثانوي الذي كان أضعف من التعلم الابتدائي بحكم قلة التلاميذ الذين زاولوا دراستهم وهو ما انعكس سلبا على هذا الأخير الذي تكشفه الأرقام والإحصائيات مادام أن العدد المدارس الابتدائية يعد في ما بعد بمجموع الثانويات التي لا تعدوا أن تكون واحدة أو إثنان في كل إقليم من أقاليم وعاملات الجزائر.

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص189-190.

المبحث الثاني: تطور التعليم الثانوي:

-مرحلة 01: تطور التعليم الثانوي بين 1900-1930م

كانت أول مؤسسة لتعليم الثانوي المدرسة التبشريةالكاثوليكية مع بداية الاحتلال بينما تم فتح مدرستين في مدينة الجزائر 1835م ثم بدأ هذا النوع من المعاهد في الانتشار في المدن الكبرى إلى غاية مطلع القرن 20 لم تصل نسبة الجزائريين في التعليم الثانوي 10% وقد أدعى المسئولون الفرنسيون أن الدراسة في الثانويات بنفس المستوى الموجود في فرنسا.[1]

-الجدول التالي يبين التعليم الثانوي لم يكن متساوي بين الفرنسيين والجزائريين لسنة 1920-1928م.[2]

السنوات	الطلبة	الذكور	الإناث	المجموع	السنة
1920	الجزائريون	405	40	445	%06.7
	الفرنسيون	4346	1764	6110	%93.2
1924	فرنسيون	4860	1814	6674	%91.8
	جزائريون	535	60	595	%08.1
1928	فرنسيون	4587	1833	6420	%90.2
	جزائريون	642	48	690	%09.7

إن عدم التكافؤ هذا مرده إلى رسوب الطلاب المسلمين في المراحل التعليمية الأولى بسبب صعوبة الإعانات وقلة الإمكانيات لدي التلاميذ المسلمين منها بعد الثانويات عن مقرات الإقامة والنفقات التي يحتاجها الطالب في ظل الأوضاع المزرية للعائلات الجزائرية أضف إلى ذال أن معظم المعاهد والثانويات كانت متواجدة بالمدن الكبرى.

---

[1] رابح تركي، المرجع السابق، ص290

[2] alimerad.regard sur l'enseignement des musulmans.op.cit.1963, p635.

-مرحلة 02: تطور التعليم الثانوي 1930-1936 م:

وفي هذه الفترة لم يرقى التعليم الثانوي إلى المستوى آمال وطموحات الجزائريين فقد واجه التلاميذ الجزائريين العديد من العقبات في اختيار السنة السادسة بفعل السياسة التعليمية المعتمد عليها من طرف الإدارة الفرنسية وأبرزها صعوبة الامتحانات وحتى الذين يجتازون هذه الامتحانات تكون حالتهم النفسية مضطربة لأن التلاميذ يجدون أنفسهم في عالم غريب وغير متعودين عليها، ناهيك عن المضاعفات التي يتعارضون لها من زملائهم الفرنسيين بسبب اللغة والملابس وعليه فإن أعداد التلاميذ الجزائريين كانت تتزايد بشكل بطئ حيث لم تكن تتعدى 25 تلميذ سنويا مابين السنوات 1930-1936 م وهذه عينة من توزيع التلاميذ حسب الجنسين بثانويات الجزائر 1930م.[1]

-الجدول التالي يمثل توزيع التلاميذ حسب جنسهم بثانويات الجزائر 1930 م. [2]

العمالة	الجنس	الفرنسيون	اليهود	المسلمون
الجزائر	ذكور	1580	728	225
	إناث	974	00	04
وهران	ذكور	1329	629	166
	إناث	732	00	04
قسنطينة	ذكور	1063	269	324
	إناث	599	114	43

[1] رابح تركي، المرجع السابق، ص 269.

[2] رابح تركي، المرجع نفسه، ص 209.

الجدول يبين أن التلاميذ المسلمين في المرتبة الثالثة في كل من العاملات هو مايؤكد الصعوبات التي كانت تتعرض لها أبناء الأهالي الجزائريين للوصول إاى هذه المرحلة من التعليم.

-المرحلة 3: التعليم الثانوي مابين 1936-1954م

عرف التعليم الثانوي خلال هذه المرحلة ثلاث تغيرات:

***التغير الأول:**

جاء بموجب قرار 21 سبتمبر 1941 م يقتضي بإلغاء أقسام السادسة للعلم فان التعليم في الثانويات كان يبدو جد صعب على الجزائريين لأنه يحتوى على مجموعة من اللغات الأجنبية إنجليزية، فرنسية، ألمانية، اسبانية... وكثيرا ماكانت هذه المواد تتسبب في رسوب الطلاب الجزائريين.

***التغيير الثاني:**

23 سبتمبر 1941 م استفاد الجزائريون من القرار الذي ينص على تعليم باللغة العربية في مؤسسات التعليم الثانوي في إفريقيا الشمالية ومع ذلك لم تحتل اللغة العربية مكانتها في التعليم الثانوي خاصة وإن الإدارة الفرنسية عمدة إلى توجيه التلاميذ نحو اللغات الأوروبية وأبعدتهم عن أقسام اللغة العربية.

***التغيير الثالث:**

يتمثل في قرار الذي صدر في 15 أوت 1941 م حول مجانية التعليم الثانوي وأضافت الإدارة الفرنسية على ذلك تقديم منح دراسية قصد جلب أكبر عدد من الطلبة ولعل لجوء الإدارة إلى هذه الأسلوب هو السعي لإرضاء الجزائريين خاصتا في ظل الأحداث التي شهدتها مع بداية الحرب[1] وبالتالي تجنب غضب الجزائريين كانت ملفات الطلبة تدرس من

[1] جلال محمد، **التعليم في الجزائر 1930-1954**، ماجستير في تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 69.

قبل لجنة متخصصة وهو ما يفسر قلة الطلاب الجزائريين المستفيدين منها حيث نلاحظ أن عدد المستفيدين من المنحة 216 أوروبي مقابل 20 تلميذ جزائري.[1]

[1] المرجع نفسه، ص70.

-المبحث الثالث: التعليم الثانوي اثناء الاصلاحات 1944-1962م.

حسب تقرير "غورجوgorge" والذي يرجع إلى سنة 1961م الذي قدم احصائيات دقيقة حسب المؤرخ (سعد الله) تقدر سنة الأطفال البالغين سن السادسة والرابعة عشر بـ 16%من السكان بينما يرتفع عددهم في الوسط المسلم إلى 35% ويقدر عدد التلاميذ المسلمين في التعليم الثانوي بـ 10.283 إناث وذكورا بينما يقدر عدد التلاميذ الأوربيين 34.413 و المجموع 44.696 كما يشير التقرير إلى وجود 50 ثانوية ومعهد ثانوي في الجزائر يدرس قرابة 200 استاذ مسلم منهم 150 أستاذ يدرسون العربية الدارجة أما مجموع الأساتذة فهو 1434 أستاذ.[1]

*** الجدول التالي يبين تعداد الطلبة في الطور الثانوي في الفترة 1945-1954م.**

السنة	الأوربيين	الجزائريون من بينهم	إناث	المجموع	فارق الأوروبيين	فارق الجزائريين
1945	19.000	1.580	220	21.000		
1954	15.000	6.260	952	34.68	-4.000	+4680

وتنقسم الثانويات التي ذكرناها سابقا وعددها 50 إلى:

* ليسي lycée": وهي مؤسسات للتعليم الثانوي الطويل الأمد.

* كوليج collège" : وهي مؤسسات للتعليم الثانوي قصيرة الأمد.

- الجدول التالي يبين التطور الضئيل للتلاميذ الجزائريين في سنة 1958 م مقارنة بتلاميذ الأوروبيين بالرغم من إجبارية التعليم المزعومة التي نص عليها مرسوم 1944م.

[1] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 06، المرجع السابق، ص 262.263.

الجدول: تطور عدد التلاميذ 1958م.

الولايات	الجزائريون المسجلون		مجموع الجزائريين	الفرنسيون المسجلون		مجموع الفرنسيين	المجموع الكلي
	الذكور	الاناث		الذكور	الاناث		
وهران	700	223	923	5.460	4.219	9.697	10.602
مستغانم	333	81	414	915	114	1.059	1.473
تلمسان	753	219	972	321	338	659	1.631
تيارت	99	21	120	325	125	350	470
المجموع	1885	544	2429	6921	4826	11747	14176

الجدول التالي يبين التطور الضئيل لتلاميذ الثانوي نشأتهم شأن التعليم الابتدائي وهو مايفسر مرة أخرى السياسة التعليمية العرجاء المطبقة من طرف الإدارة الفرنسية.[1]

ولقد اتخذت السلطات الفرنسية قرارات مهمة من أجل تطبيق هذا الإصلاح الجديد من أهمها:

- إلحاق التعليم التقني والمهني بالتربية الوطنية وإعادة تنظيم "دروس الكبار" في عام 1947.
- في سنة 1959 تم إلحاقها بالمراكز الإجتماعية التي تم انشاؤها في عدد من المدن القصديرية بالحواضر وفي الدواوير الأرياف.
- إصدار مرسوم 10 جويلية 1951 الذي نص على تحويل المدارس الثلاث إلى ثانويات فرنسية اسلامية.
- إصدار مرسوم 5 مارس 1949 الذي نص على دمج التعليم المقدم لأبناء الجزائريين مع التعليم المقدم لتعليم أبناء الأوروبيين.[1]

[1] الطاهر الزرهوني، المرجع السابق، ص32.

ونشرت حكومة عموم الجزائريين أرقام توضح مدى تقدم المدارس الثانوية واستعدادها لقبول أكبر عدد من الطلبة الأوروبيين في حين تسجل القلة القليلة من الجزائريين للمعيقات الكبيرة المتمثلة في صعوبة الدخول والمصاريف المالية الكبيرة والباهظة.

السنة	الطالب الجزائري	الطالب الفرنسي	المجموع
1940 – 1939	1358	16771	18129
1941 – 1940	1260	17274	18534
1942 – 1941	1342	17570	18912
1943 – 1942	1300	17303	18603
1944 – 1943	1209	16457	17666
1949 – 1948	2213	20175	22388
1950 - 1949	2734	20658	23392

جدول: عدد طلبة الجزائريين والفرنسيين في الثانويات 1939 – 1950

حيث تم تحويل المدارس الحكومية الثلاث إلى ثانويات التعليم الفرنسي الإسلامي تم تأسيس معهد الدراسات العليا الاسلامية سنة 1946 م تعويضا للأقسام العليا لمدرسة العاصمة وقد كانت اللغة العربية تقدم في ثلاث ساعات أو خمس ساعات لثانويات العادية وبين سبعة واثنا عشر ساعة في ثانويات التعليم الفرنسي وبالحديث عن التعليم الثانوي نذكر بالدور التاريخي لطلبة الثانويات في شن اضراب الشهير عام 1956 م بحيث استطاعوا أن يقودوا جموع الطلبة بما فيهم طلبة الجزائر، كما صوتوا بقوة لصالح الاضراب العام عن الدروس وراجحو الكفة لصالح الإضراب نذكر منهم عمار رشيد، مريم بلمهوب والكثير منهم التحقوا بالثورة بالجبال منذ أفريل 1956 م ليثبتوا للعالم شعبية الثورة التحريرية التي طالما كان

([1]) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 174.

المستعمر الفرنسي يروج لها لكل أنحاء العالم أنها ثورة عصابات وقطاع طرق[1] نتيجة للإصلاحات التي ذكرناها سابقا انتشر عدد لا يستهان به من الثانويات بالجزائر أصبح التلاميذ الجزائريين يستطعون الذهاب إلى الثانويات لكن ليس بالأرقام التي تروج لها الإدارة الفرنسية حيث كان عدد تلاميذ الجزائريين أقل من الأوربيين بالرغم من إلزامية التعليم وكذلك قرارات مرسوم 1949 م الذي نص على دمج التعليم بين الجزائريين والأوروبيين كما حولت المدارس الاسلامية الثلاثة المشار إليها سابقا في فصول الدراسة إلى ثانويات فرنسية إسلامية واستبدلت بالمعهد الاسلامي للدراسات العليا التي كانت تدرس فيه العربية بحجم ساعي محترم.

[1] يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خاصة، 2009، الجزائر، ص 435.

المبحث الرابع: التعليم الثانوي في الجزائر.

من خلال قرار غلق المجامع العربية الفرنسية في أكتوبر 1871 م فإنه أصبح عائق أمام التلاميذ الجزائريين فأصبح التلاميذ الجزائريين الذين أنهوا دراستهم الابتدائية من خيار سوى للالتحاق بالمجامع مع الثانويات الفرنسية التي لم يهيئوا أنفسهم للالتحاق بها سواء نفسيا أو بيداغوجيا فمعظمهم رفضوا الالتحاق بالثانويات الفرنسية للدوافع وطنية وأيضا الأولياء رفضوا فكرة التحاق أبنائهم بهذه المؤسسات, حيث بلغ عدد التلاميذ في هذه المؤسسات 65 تلميذ على مستوى الوطني سنة 1882 م وفي سنة 1889 م بلغ عددهم 69 تلميذا وفي سنة 1893 م، 85 تلميذ.

-الجداول التالي يوضح عدد التلاميذ الذين التحقوا بالمؤسسات الثانوية الفرنسية 1882-1914م.[1]

السنة	عدد التلاميذ
1882م	65 تلميذ
1889م	69
1893م	85
1905م	125
1910م	180
1914م	386

يظهر الجدول أن هناك نقص في عدد التلاميذ المسلمين الذين التحقوا بالمؤسسات الثانوية الفرنسية ونلاحظ أيضا تزايد بطئ في عدد التلاميذ من سنة 1882م إلى غاية 1893 م ونلاحظ تزايد من سنة 1905 م إلى 1914م.

(1) عبد القادر فخار، **الطابع التمييزي لمرفق التعليم إبان الاحتلال الفرنسي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه دولة، فرع قانون عام، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص220.

في سنة 1914م ارتفع عدد التلاميذ الناجحين في شهادة الباكالوريا التي تمكنهم من اختيار هذه المرحلة والانتقال إلى لمدارس العليا (لجامعة) مثلما يبدوا في الجدول.

-الجدول التالي يمثل عدد التلاميذ الحاصلين على شهادة البكالوريا من الجزائريين[1]

السنة / **الفروع**	1879-1880 1908-1909	1909 1910	1910 1911	1911 1912	1912 1913	1913 1914	1914 1915	**المجموع**
فلسفة	21	6	2	10	6	7	11	63
رياضيات	8	1	0	0	2	1	2	17
المجموع	29	7	2	10	8	8	13	80

يوضح الجدول أعلاه أن خلال 35 سنة خاصة في الفترة 1879م إلى 1915م لم يتحصل على شهادة البكالوريا سوى 80 تلميذ.

وبالفعل فإن أغلبية التلاميذ المتمدرسين في الثانويات كانوا من عائلات غنية (الآغات، القادة و أصحاب الأراضي والفلاحين...)هذه السياسة أرادت تكوين نخبة من الجزائريين الموالين للإدارة الفرنسية.

وإن ضعف عدد التلاميذ الجزائريين المسجلين في الثانويات الفرنسية لايرجع أساسا إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية ولكن العامل السياسي بالدرجة الأولى لكن تعليم أبناء الجزائريين في الثانويات والجامعات يعد خطر على المستعمر وجوده في الجزائر لأنه يعمل على التقاط الفكر الوطني وتوعية الجزائريين.

[1] عبد القادر فخار، مرجع سابق، ص221.

أما في أعقاب الحرب العالمية الأولى يوجد هناك ارتفاع في عدد التلاميذ المسلمين المسجلين في المؤسسات التعليم الثانوي الفرنسي في سنة 1920م يوجد 445 (405 ذكور، 40 إناث) وفي سنة 1938م يوجد 991 (923 ذكورا، 68 إناث) وفي حين أن عدد التلاميذ الفرنسيين في المستوى نفسه (التعليم الثانوي) عرفت هذه الفترة ارتفاع كبير حيث وصل عدد التلاميذ 611 تلميذ سنة 1920 م يوجد (4348 ذكور، 1764 إناثا) إلى 13229 تلميذ سنة 1938م(8952 ذكورا، 4277 اناثا).

نلاحظ أن هناك فرق بين أبناء الأوروبيين والجزائريين المتمدرسين في الثانويات فرق واسع جدا قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية حيث كانت تقدر نسبة الأوروبيين 7.5 % كانت تمثل أقل من 10% من مجموع سكان الجزائر وكانت نسبة الأهالي 1.58%[1]

إن هذه الأرقام تبين لنا بوضوح مدى ضعف نسبة المتمدرسين الجزائريين الذين استطاعوا عبور مرحلة الابتدائي والتحقوا بالتعليم الثانوي وأيضا كشفت لنا مدى سوء حالة الأوضاع الثقافية المزرية للمجتمع الجزائري بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وهناك تمايز بين التلاميذ الأوربيين والجزائريين وعد المساواة بينهم وذلك راجع إلى السياسة الاستعمارية.

إن التطور النسبي الذي عرفه التعليم الثانوي بعد الإجراءات التي اتخذتها الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية سنة 1944م بتحويل المدارس الرسمية إلى ثانويات للتعليم الفرنسي الإسلامي سنة 1951م، عرفت السنة الدراسية 1952-1953 م تضخم نسبي لعدد المتمدرسين المسلمين في المؤسسات الثانوي مثلما يبين الجدول التالي:

[1] عبد القادر فخار، المرجع السابق، ص222.

-الجدول يبين تطور عدد التلاميذ المسلمين المسجلين في التعليم الثانوى من سنة 1954-1961م.[1]

السنة	الذكور	الإناث	المجموع
1954	8217	1593	9810
1956	5863	1689	7552
1957	13556	5153	18709
1960	16214	6531	22747
1961	19732	8512	28244

نبين من خلال هذا الجدل ارتفاع في عدد المسجلين الجزائريين في مؤسسات التعليم الثانوي من 4.92 غداة الحرب العالمية الثانية إلى 28244 عشية الاستقلال الوطني.[2]

[1] عبد القادر فخار، المرجع السابق، ص223.224.

[2] عبد القادر فقار، المرجع السابق، ص225.

المبحث الخامس: المدارس الشرعية الثلاث ودورها في التعليم الثانوي:

عرفت تحولا كبير وذلك من خلال مرسوم 15 فيفري 1876م وقانون 1877م الذي جعل منها وبصفة رسمية مدارس عليا للقانون الاسلامي يتم تقديم تكوين للطلبة الداخليين الذين يلتحقون بالمدارس عن طريق امتحان ويتمكنون من الحصول على الشهادة بعد أن يتجاوزوا ثلاث امتحانات العربية والفرنسية في كل موسم دراسي جديد[1] وكانت المدة الزمنية لتدريس اللغة الفرنسية أوسع وأطول مدة زمنية التي ستغرقها اللغة العربية، وقد حددت المادة 7 من مرسوم 1876م بأن ماينفق من أموال على طلاب المدارس الشرعية تأتي من الأموال الزائدة الى الضرائب العربية التي يدفعها الجزائريون في المنطقتين العسكرية والمدنية ورغم التغيرات التي نادى بها هذا المرسوم لكنها لم تدخل حيز التنفيذي في غياب المنح الكافية الموافق عليها من طرف البلديات التي رفضت ذلك بدعوى أن هذه الاعلانات لم تكن مدرجة في المصاريف الإجبارية[2] وفي سنة 1887م بدأ العمل في تعليم مادة العلوم الطبيعية والفيزياء وحفظ الصحة وكان هيكل التعليمي لهذه المدارس يتكون من:

- مدراء الأساتذة الحساب، التاريخ والجغرافيا اللغة الفرنسية.
- أستاذ للقانون الاسلامي
- أساتذة اللغة العربية والفرنسية
- معيدي اللغة الفرنسية
- أستاذة لمبادئ القانون.
- أمين سير المدارس.

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص197.

[2] ايفون تيران، المرجع السابق، ص229

1- المدارس كمؤسسات لتعليم الثانوي الاسلامي:(لا تؤهل خرجيها للالتحاق بالتعليم الجامعي)

بناءا على النتائج تقرير الذي أعده لجنة مجلس الشيوخ الفرنسي التي كلفت بدراسة مختلف التعديلات المقرر إدخالها على مختلف المرافق الجزائرية سنة 1892م أصدرت الحكومة سنة 1995 م مرسوما الى غاية 27 نوفمبر 1944م تاريخ تحويل إلى المؤسسات التعليم الثانوي الاسلامي على إثر إعادة تنظيم المدارس الرسمية للتعليم الاسلامي بمقتضى مرسوم 23 جويلية 1995 م فإن المدارس لم تعد كما كانت مجرد مدارسابتدائية متخصصة في تكوين المترشحين لشغل منصب في سلك الديني والقضاء الشرعي والتعليم الاسلامي دون المستوى المطلوب بل تحولت من حيث نوعية التعليم الملقن فيها إلى مؤسسات تعليم ثانوي من نوع خاص لكن دون السماح لخريجيها للالتحاق بالتعليم العالي.[1]

2- تحويل المدارس إلى ثانويات لتعليم الفرنسي الاسلامي:

إن الارتقاء بالمدارس الثلاث المقامة في كل من الجزائر، قسنطينة، تلمسان، إلى مستوى الثانويات الفرنسية غداة الحرب العالمية الثانية مر بمرحلتين:

المرحلة 1: بصدور مرسوم 27 نوفمبر 1944 المتضمن تحويل المدارس الثلاث إلى مؤسسات التعليم الثانوي.

المرحلة 2: بصدور مرسوم 10 جويلية 1951 الذي حول بمقتضاه المؤسسات الثلاث إلى ثانويات بأتم معنى الكلمة تحت اسم ثانويات التعليم الفرنسي الاسلامي.[2]

---

[1] عبد القادر فخار، المرجع السابق، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص251.

الفصل الثالث: استراتيجية التعليم العالي في الجزائر

- المبحث الأول: التعليم العالي بالجزائر 1857م – 1962م.

- المبحث الثاني: الجزائريون المسلمون والتعليم الجامعي في الجزائر.

- المبحث الثالث: مراحل التعليم العالي في الجزائر.

- المبحث الرابع: خصائص التعليم العالي الفرنسي في الجزائر.

- المبحث الخامس: التعليم العالي 1909م – 1962م.

المبحث الأول: التعليم العالي بالجزائر 1857 إلى 1962م.

لم تكن بدايات التعليم العالي بالجزائر سنة 1909م عندما تأسست جامعة الجزائر ولا إلى قانون 20 ديسمبر 1879 م الذي سن ثلاث مدارس عليا للتعليم العالي، (مدرسة الآداب، الحقوق، العلوم) وإنما يعود وجوده إلى مرسوم 4 أوت 1847 م حيث تأسست بموجبه مدرسة تحضيرية في الطب والصيدلة وتعود خطوات إنشاء هذه المدرسة إلى سنة 1849م حيث قامت مؤسسة الطب بالجزائر بمبادرة تأسيس تعليم عالي في ميدان الطب فكان التعليم لا يزال في بدايات فلم يكن في الجزائر كلها سوى خمسين مدرسة ابتدائية وثانوية واحدة.[1]

1- انشاء مدرسة الطب:

بعد التقدم الملحوظ في مجال التعليم الابتدائي والثانوي بالنسبة للفرنسيين تجدد مشروع إنشاء تعليم عالي في المجال الطبي سنة 1854 م إلا أنه لم يتجسد على أرض الواقع إلا بعد مرسوم 4 أوت 1857م

الذي قضى بإنشاء مدرسة تحضيرية في الطب والصيدلة حيث بدأت هذه المدرسة مهامها بثمانية أساتذة دائمين وأربعة مؤقتين كما استفادت هذه المدرسة من كل المزايا الممنوحة للمدارس التحضيرية للطب الموجودة بفرنسا.

ثم جاء مرسوم 10 أوت 1877 م من أجل تحسين أوضاع هذه المدرسة وأصبح لديها إحدى عشر أستاذ دائما مع تحسن الراتب الشهري.[2]

2- تأسيس مدارس الآداب والحقوق والعلوم:

إن قانون 20 ديسمبر 1879م والمتعلق بالتعليم العالي بالجزائر يعتبر الخطوة الأولى والجديدة في مجال التعليم إذ قضى بإنشاء ثلاث مدارس للتعليم العالي (الآداب، الحقوق، العلوم) إلى جانب مدرسة الطب التي كانت موجودة سنة 1857م.[3]

---

[1] paolilours,l'enseignementsupérieur a alger, reveie, africane, n°49, 1905, p400.

[2] سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3، ص305.

[3] بن نبي مالك، **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة**، دار الفكر، دمشق، ص 203.

ولقد اهتم قانون 20 ديسمبر 1879م في مادته الثالثة بمدرسة الطب حيث أصبحت في 1 نوفمبر 1889م مدرسة عليا كاملة الصلاحيات بعدما كانت مجرد مدرسة تحضيرية وقد أنشأت ثلاث مدارس أخرى جديدة مدرسة الآداب والحقوق والعلوم ويبدو أن بإنشاء هذه المدارس في هذه الفترة لم يعجب السلطات الفرنسية حيث كانت مترددة في انشاء التعليم الجامعي كامل و حقيقي في إطار نظام الكليات مثلما كان معمول به في فرنسا، فكانت مدرسة الحقوق تخضع لنفس التنظيم المطبق بكليات الحقوق بفرنسا ماعدا بعض الفروق والاختلافات في بعض التخصصات ذات الصلة بالجزائر وكان الطلبة يتوجون في آخر مسارهم الدراسي بدبلوم الليسانس في الحقوق بعد اجرائهم للامتحانات النهائية بفرنسا أيضا، إلى جانب أن المدرسة كانت تضع دبلومات في الكفاءة والمحاماة وكتابة الضبط ودبلوم محضر قضائي.

أما مدرسة العلوم تدرس مواد متعددة منها الكيمياء وعلم الحيوانات والجيولوجيا وعلم النباتات وعلم المعادن وتمنح هذه المدرسة دبلوم الدراسات الفيزيائية ودبلوم الدراسات الكيميائية ودبلوم العلوم الطبيعية بعد إجراء لامتحانات النهائية دائما بفرنسا وتطورت هذه المدرسة وفتحت بها تخصصات أخرى كالميكانيك التطبيقية والكهرباء.[1]

-وأما مدرسة الآداب فقد كان يوجد بها في الواقع جزء مطابق لكليات الآداب الموجودة بفرنسا وجزء مشابه بمدارس اللغات الشرقية فقد كان يدرس بها الفلسفة والتاريخ والآداب الفرنسية والأجنبية واللغات والآداب القديمة والجغرافيا بالإضافة إلى الآداب واللغة العربية والآداب واللغة الفرنسية وتاريخ الشعوب الإسلامية وتمنح المدرسة دبلوم والليسانس في الآداب بعد اجراء الامتحانات النهائية بفرنسا كما تمنح دبلومات كفاءة في اللغة العربية والقبائلية وكان الهدف من إنشاء التعليم العالي بالجزائر هو خدمة المصالح الاستعمارية كما صرح الوزير الفرنسي "دي سالفاندي".

[1] بوعزيز يحي، المرجع السابق، ص183.

3- تطور تعداد الطلبة الجامعيين بمدارس التعليم العالي:

وإذا ماجئنا إلى تطور تعداد الطلبة بهذه المدارس العليا فإننا نجد أن أعداد الطلبة بها حتى سنة 1909م لم يكن بالأعداد الكبيرة واقتصرت على العنصر الأوروبي فقط مع وجود بعض الجزائريين يعدان على الأصابع.

ففي مدرسة الطب والصيدلة تطور عدد الطلبة من خمسة وعشرون طالبا سنة 1860م إلى 113 طالبا سنة 1904م.

-والجدول التالي يوضح هذا التطور:[1]

السنة الجامعية	عدد الطلبة	السنة الجامعية	عدد الطلبة
1886	33	1893	118
1887	72	1894	137
1888	76	1895	179
1889	63	1896	176
1890	92	1904	113

أما مدرسة الحقوق فقد شهدت هي الأخرى تطور في أعداد الطلبة أكثر من مدرسة الطب، رغم أن هذه الأخيرة قد ظهرت قبلها بـ 20 سنة إذ انتقل تعداد الطلبة بها من 20 طالب عند افتتاحها إلى 328 سنة 1904م.

[1] المرجع نفسه، ص189

-والجدول التالي يوضح هذا التطور في التعداد:[1]

السنة الجامعية	عدد الطلبة	السنة الجامعية	عدد الطلبة
1879	80	1889	156
1882	101	1892	129
1883	186	1893	233
1884	186	1894	242
1886	182	1895	269
1887	179	1898	250
1888	112	1904	328

وشهدت مدرسة العلوم تطور كذالك في عدد الطلبة إذ ارتفع عددهم من 11 طالبا سنة 1879 م إلى 134 سنة 1904م.

-والجدول التالي يبين هذا التطور في التعداد:[2]

السنة الجامعية	عدد الطلبة	السنة الجامعية	عدد الطلبة
1879	11	1895	30
1889	32	1898	67
1894	33	1904	134

أما مدرسة الآداب فإن الاحصائيات حول تعداد طلبتها تبين أن تعداد هؤلاء تطور مابين السنوات 1895 و 1904 م من 141م طالبا إلى 334 طالبا.

وعلى العموم فإن المدارس مجملة كانت قد شهدت تطورا ملموسا في أعداد الطلبة بها إذ ارتفع عددهم من 616 طالبا سنة 1895 م إلى 910 طالبا سنة 1904م.

---

[1] نفس المرجع، ص 190.

[2] أسعد، أحمد علي، **الطلاب وإنسان المستقبل**، دار الرائد العربي، ط1، بيروت، 1971، ص 155.

4- تأسيس جامعة الجزائر وتطورها 1909-1962.

بعد مرور 30 سنة على انشاء المدارس العليا للتعليم العالي بالجزائر قررت السلطات الفرنسية تحويل هذه المدارس إلى كليات تحت اسم جامعة الجزائر وذالك بموجب قانون صادر في 30 ديسمبر 1909م.[1]

أصبحت الكليات بموجب هذا التغيير تمنح دبلومات جامعية في مختلف التخصصات دون حاجة الطلبة إلى التنقل إلى فرنسا لإجراء الامتحانات النهائية كما كان سابقا بل أصبحت جامعة الجزائر مثل نظيرتها الجامعات الفرنسية من حيث البرامج والتخصصات والشهادات الممنوحة مع بعض الخصوصية بالنسبة لبعض التخصصات مثل تخصصات التشريعات الجزائرية والحقوق الاسلامية بالنسبة لكلية الحقوق وأمراض شمال إفريقيا بالنسبة لكلية الطب وغيرها بالإضافة إلى الكليات الأربعة (كلية الطب، والصيدلة، والحقوق وكلية العلوم وكلية الآداب) وقد شهدت جامعة الجزائر افتتاح العديد من المعاهد الملحقة بالكليات ذات تخصصات متعددة وهذا منذ تأسيسها حتى الاستقلال منها.

وفي سنة 1923 م معهد الوقاية وطب ما وراء الجار وفي سنة 1931 م الأرصاد الجوية، والفيزيائية الفلكية وفي سنة 1937م معهد الدراسات الصحراوية وفي سنة 1942 م معهد التهيئة العمرانية وفي سنة 1944 م معهد التربية البدنية والرياضيات وفي سنة 1949 م معهد الدراسات السياسية وفي سنة 1956م معهد الدراسات النووية وفي سنة 1956 م معهد الدراسات الفلسفية وفي سنة 1956 م معهد علم السلالات والأصول العرقية سنة 1957 م معهد التحضير للأعمال وهذه المعاهد التي أضيفت إلى كليات الجامعة تبين بوضوح بأن التعليم العالي بالجزائر كان الهدف منه خدمة مصالح المؤسسة الاستعمارية الفرنسية، بالدرجة الأولى ولم يكن أبدا الهدف منه نقل التكنولوجيا والحضارة إلى الجزائر وشعبيها وابتداء من الدخول الجامعي 1959/1958 م تم فتح مركزين جامعتين بكل من وهران

[1] سعد الله، أبو القاسم، المرجع السابق، ص 350.

وقسنطينة يحتويان على بعض التخصصات وهذه المحاولة الأخيرة والمتأخرة جاءت بعد ضغط الثورة التحريرية ومحاولة بائسة من السلطات الفرنسية ضمن اصلاحات الشاملة التي بشارتها في إطار مشروع قسنطينة الرامي للقضاء على ثورة [1]

وقد كانت جامعة الجزائر قد تأسست بها منذ سنة 1880م مكتبة جامعية تتمتع بميزانية خاصة ورغم أن المكتبة الجامعية بدأت صغيرة إلا أنها ظلت تنمو بالتدريج فقد كان عدد الموظفين فيها سنة 1906 م موظفين اثنين فقط ليرتفع عدد هؤلاء إلى مائة وعشرين موظفا سنة 1958م.

وقد تطورت محتويات المكتبة أيضا بمرور السنين فبعدما كانت تضم أربعين ألف مجلد من الكتب والأطروحة الجامعية ومجلات أصبحت سنة 1958 م تحتوى على حوالي أربع مائة وستة وثمانين ألف مجلد من مختلف النوعيات والتخصصات وقد تعرضت هذه الجامعة بفعل الحريق الذي تعرضت له سنة 1962 م عندما أقدمت منظمة الجيش السري الارهابية الفرنسية على إضرام النار في المكتبة فكانت على أغلب محتوياتها.[2]

[1] سعد الله، أبو القاسم، المرجع السابق، ص 353.

[2] سعد الله، أبو قاسم، المرجع نفسه، ص 354.

المبحث الثاني: الجزائريون المسلمون والتعليم الجامعي في الجزائر.

إن التعليم العالي كان موجها بالخصوص إلى الفرنسيين ولم يكن حظ الجزائريون منه إلا القليل حتى في أحسن الظروف وأن الذين استفادوا منه كانوا في خدمتها أو هم من ميسوري الحال ورغم أن عدد الطلبة الجزائريين قد زاد عددهم مع مرور الوقت حيث بعدما كانوا يعدون على الأصابع في أواخر القرن التاسع عشر (كان بمدرسة الطب في سنة 1867 م طالبين جزائريين فقط هما علي محمد بن بولكباشي وقدور بن محمد).

ثم تضاعف عددهم نوعا ما إلا أنه لم يتعد نسبة 5% إلا بعد الحرب العالمية الثانية رغم أن نسبتهم من مجموع طلبة جامعة الجزائر بقيت في حدود عشرة 10 %في أحسن الأحوال.[1]

1- تطور تعداد الطلبة الجزائريين الجامعيين حسب التخصصات:

الجدول التالي يبين تطور تعداد الطلبة الجزائريين حسب تخصصاتهم المختلفة ونسبهم من مجموع طلبة جامعة الجزائر سنة 1918م إلى سنة 1962م مع التحفظ على هذه الأرقام التي تحسب أحيانا الطلبة التونسيين والمغاربة مع طلبة الجزائر لأن جامعة الجزائر كانت تستقطب هؤلاء باعتبارها الجامعة الوحيدة على مستوى الشمال الافريقي أنداك.

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص177.

السنة	آداب	حقوق	طب	علوم	مجموع	النسبة	مجموع طلبة الجامعة
1918إلى 1919	25	9	2	5	41	%7.4	866
1920 إلى 1921	17	16	10	4	47	%3.3	1414
1921إلى 1922	27	22	8	5	62	%3.4	1426
1923 إلى 1924	6	23	9	5	43	%8.2	1488
1928/1927	21	22	14	15	72	%9.3	1854
1932/1931	41	27	13	9	90	%4	2200
1934/1933	47	40	13	10	110	%9.3	2659
1936/1935	40	25	9	20	94	%1.4	2258
1938/1937	40	22	22	10	94	%2.4	2248
1940/1939	31	14	30	10	89	%7.4	1866
1942/1941	43	12	74	19	148	%9.3	3879
1944/1943	35	16	107	31	189	%4.5	3476
1948/1947	59	74	92	38	263	%7.5	4558
1950/1949	81	85	105	35	306	3.6%	4833
1954/1953	165	179	101	62	513	%9.9	5149
1956/1955	260	193	128	103	684	%13	5198
1957/1956	106	91	17	53	267	%6.5	47400

والجدول التالي يبين تعداد الطلبة الجزائريين الجامعيين حسب التخصصات 1918م – 1957م.

والجدول كما نلاحظ يبين فعلا أن تعداد الطلبة الجزائريين قد تزايد مضطرد خلال القرن العشرين وخاصة في فترة مابعد الحرب العالمية الثانية والسلطات الفرنسية تقدم هذه الأرقام مجردة لتوهم العالم بأنها قدمت للجزائريين تعليما عاليا كان في متناولهم دون تمييز إلا أننا إذا قمنا بتحويل هذه الأرقام إلى نسب فإن نسبة الطلبة لجزائريين من مجموع طلبة جامعة الجزائر لم يتعد في أحسن الظروف 10% وهذا مايكذب الطرح الفرنسي السابق الذكر.

2- توزيع الطلبة الجزائريين حسب الجنسين: [1]

الكليات	الذكور	الاناث	المجموع
كلية الآداب	73	8	81
كلية العلوم	34	1	35
كلية الحقوق	85		85
كلية الطب	80	25	105
المجموع	272	34	306
النسبة الجامعية	%6.5	%7.0	%3.6

حيث يوضح الجدول التهميش الذي مورس ضد الجزائريين وخاصة ضد العنصر النسوي الذي مورست ضده سياسة تجهيله مقصودة لضرب الأسرة الجزائرية في صميمها ولم يكن سبب عدم اقدام المرأة الجزائرية على التعليم هو رفض الآباء إرسال بناتهم إلى المدارس كما تدعي السلطات الفرنسية صحيح أن هذا الأمر كان موجود في القرن التاسع عشر لكنه لم يستمر إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى.

[1] عمار هلال، المرجع السابق، ص 121.

3- توزيع الطلبة الجزائريين الجامعيين حسب الانتماء العائلي:

-الجدول الآتي يبين توزيع الطلبة الجزائريين حسب الانتماء العائلي للموسم الجامعي 1950/1949م.[1]

	عائلات غنية	عائلات ميسورة	أفراد عادية
كلية الآداب	16	11	54
كلية العلوم	9	8	28
كلية الحقوق	16	13	56
كلية الطب	22	12	61
المجموع	63	44	199
النسبة	%5.20	%3.14	%65

لم يكن التعليم الجامعي متيسرا لكل الجزائريين من مختلف الطبقات فقد كان حكرا على أبناء العائلات التي تتكون من الخيم الكبرى والبرجوازية الغنية ذات الملكيات الكبرى والتجار الكبار والصناعيين أما العائلات الميسورة الحال فكان أفرادها أصحاب مهن حرة كالمحامين والأطباء وغيرهم وفيما يتعلق بالأفراد العاديين الدين كان أبناؤهم يستفيدون من التعليم العالي فهم ليسوا أفراد البسطاء الفقراء وإنما يقصد بهم الأفراد الأقل غني من السابقين كالتجار الصغار والملاك الموزعين، الصغار وأيضا المعلمين المترجمي والأعوان العاملين في السلك القضائي والديني والضباط في الجيش والدرك الفرنسيين والموظفين في الادارة الفرنسية أي بصفة عامة الأفراد التي كانت مصالحهم مرتبطة بالإدارة الفرنسية أو كانوا في خدمة هذه الادارة لذالك لم يحفظ أبناء العائلات الجزائرية الفقيرة بشرف ولوج جامعة الجزائر طيلة العهد الاستعماري بالجزائر.[2]

[1] عمار هلال، المرجع السابق، ص 128.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 180.

4- توزيع الطلبة الجزائريين حسب النمط المعيشي:

-حيث يبين الجدول التالي توزيع الطلبة الجزائريين حسب النمط المعيشي 1950/1949م.

	سكان المدن	سكان الريف	المجموع
كلية الآداب	46	35	81
كلية العلوم	19	16	35
كلية الحقوق	55	30	85
كلية الطب	66	39	105
المجموع	186	120	306
النسبة	%7.60	%2.39	

من خلال الجدول أن أبناء المدن 60%كانوا أكثر حظا في ميدان التعليم العالي من أبناء الريف، 39% وهذا لأن الوسط الاجتماعي الذي كان أكثر استفادة من الادارة الفرنسية موجود بالمدن.[1]

[1] المرجع نفسه، ص 182.

5- توزيع الطلبة الجزائريين حسب الانتماء الجغرافي:

-وهذا الجدول يبين توزيع الطلبة الجزائريين حسب الانتماء الجغرافي: [1]

	مقاطعة الجزائر	مقاطعة وهران	مقاطعة قسنطينة	مناطق الجنوب	المجموع
الآداب	33	18	27	3	81
العلوم	17	8	10		35
الحقوق	46	15	21	3	85
الطب	48	21	34	2	105
المجموع	144	62	92	8	306
النسبة	%47	20%	%30	%6.2	

طبعا الجدول يترجم أيضا التفاوت الذي مارست الإدارة الفرنسية بين مختلف مناطق الجزائر إذ لم يحظ الجنوب الجزائري إلا بنسبة 6.2% وهي نسبة قليلة جدا في حين استحوذت عمالة الجزائر على أكبر نسبة 47%.

[1] المرجع نفسه، ص 182.

6- نسب النجاح لدى الطلبة الجزائريين الجامعيين.

-والجدول التالي يبين عد الطلبة الجزائريين الناجحين في كلية الحقوق وكلية الطب والصيدلة1937-1949م.[1]

السنة الجامعية	كلية الحقوق	كلية الطب والصيدلة
1937	3	1
1938	5	
1939	7	4
1940	6	3
1941	7	2
1942	2	2
1943	2	2
1944	8	9
1945	3	5
1946	14	18
1947	12	14
1948	10	8
1948	7	10
المجموع	86	78

وفي هذا الجدول يميط اللثام على حقيقة أخرى كانت أرقام المسجلين في جامعة الجزائر تغطيها أو تحجبها ألا وهي المعيقات التي كانت تقف وتوضع في طريق الطالب الجزائري

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 190.

حتى لا ينهي دراسته الجامعية فالجدول في الأعلى يبين أن عدد الناجحين في الحقوق خلال اثنا عشر سنة كان ستة وثمانين طالبا فقط ولم يكونوا كلهم من حملة الليسانس وإنما الاحصائية تشمل كل المتخرجين[1]، كالمحضرين القضائيين وكتاب الضبط وأن عدد الناجحين في كلية الطب بلغ ثمانية وسبعين طالب ليسو كلهم أطباء فقط وإنما يشمل العدد كذالك كل المتخرجين كالممرضين والقابلات وهذا يوضح أنه ليس كل من وصل إلى الجامعة من الجزائريين استطاع إتمام دراسته فقط اشتكى الطلاب الجزائريين من التميز الذي مارسه ضدهم الأساتذة والضغط المعنوي الذي مارسه عليهم من قبل الادارة والطلبة الفرنسيين كذلك مما كان له انعكاس كبير على مستوى تحصيلهم العلمي وبالتالي رسوب العديد منهم ومغادرة أعداد أخرى منهم مقاعد الدراسة.[2]

[1] عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 192.

[2] عمار هلال، مرجع سابق، ص 129.

المبحث الثالث: مراحل التعليم العالي في الجزائر:

***مرحلة01: التعليم العالي التحضيري (1879-1909م).**

وتبدأ هذه المرحلة منذ تأسيس المدرسة التحضيرية العليا للطب والصيدلة سنة1857[1]وذالك نتيجة الاستيطان الأوروبي المتزايد وحاجة السكان المعمرين وأفراد الجيش للرعاية الصحية ورهان الادارة الاستعمارية على الطب الذي اعتبرته وسيلة ضرورية لتغلغل في البيئة الجزائرية ووسيلة فعالة لإحداث التقارب للتقرب مع السكان الأهالي ونتيجة للتقارير الملحة من الإدارة الاستعمارية العاملة في الجزائر وكذلك الأطباء العاملين في الجزائر من المدنيين والعسكريين فقد ظلت المدرسة العسكرية للطلب في شكل مستشفى عسكري للتعليم مزود بطاقم من الأساتذة متكون من ثلاثة أطباء وأربعة جراحين وثلاثة صيادلة ومكتبة تضم 800 مرجع طبي وقد كان على السلطات العليا الاستعمارية تقدير رفض أو قبول المشاريع المقترحة لإنشاء مدارس حضرية أخرى لتوسع التعليم العالي لخصب هذه المشاريع فيما يلي:[2]

- مشروع بول بارت الأول في 2 ديسمبر 1877م
- مشروع بول بارت الثاني في 8 جويلية 1875م
- مشروع دي روز 5 جويلية 1879م.
- مشروع باردو في 8 فيفري 1878م.

وقد جاءت هذه المشاريع في وقت أصبح للتعليم العالي مبررات وجود كثيرة وقوية في ظل تعاظم الجالية الأوروبية في الجزائر وقد شكلت مخاوف هجرة هؤلاء لتكملة الدراسة في المترو بول الفرنسي مع امكانية عدم عودتهم إحدى الدوافع القوية لإنشاء التعليم العالي المحلي في الجزائر داعما لسياسة الاستيطان ولقد اعتمد العالم والسياسي بول بارت (833-

---

[1] تيران ايفون، المرجع السابق، ص 188.

[2] حسين محمد، **الاستعمار الفرنسي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986، ص 207.

1886م) على هذا المبرر لتمرير مشروعه أما غرفة البرلمان بعرضه لمشروع المدارس الحضرية العليا يوم 17 ديسمبر 1877 م وقد اجتهد في محاولة إقناع أعضاء الغرفة بهذا المشروع لكن الحكومة رفضته بحجة أنه من اختصاصها فقط بحث هذه المواضع.

أما بول بارت جدوى مشروعه ولم ييأس وقدم بمشروع قانون آخر أمام غرف النواب يوم 8 فيفري 1878م وقد توافق مع مشروع حكومي طرحه وزير التعليم العام والثقافة والفنون السيد "باردو" يوم 8 فيفري 1878م وقد توافق مع مشروع الحكومة ومشروع "بول بارت" بتعين لجنة لدراسة المشروعين فيها "بول بارت" مقررا لمكافئته لمجهوداته من الحكومة يوم 3 جون 1878م إلى أن المشروعان متوقفان لا يختلفان إلا في بعض الجزئيات وفي الغرفة البركانية يوم 1877/09/23 م دافع "بول بارت" عن هذه المدارس المقترحة وأراد لها أن تكون مستقلة وبعيدة عن الضغوطات السياسية[1]وبعد المصادقة على المشروع في الغرفة البرلمانية بالصيغة التي جاء بها مشروع الحكومة تم رفع إلى مجلس السينما وقد صادقت عليه الغرفة العليا يوم 20 ديسمبر 1879 م في شكل قانون ينشئ مدارس تحضيرية للعلوم الحقوق و الآداب في الجزائر قانون 20 ديسمبر 1879م.

-خصائص التعليم العالي التحضيري في الجزائر:

وقد وضع في مواده ما يلي:

المادة 01: جاء فيها انشاء في الجزائر إلى جانب مدرسته الطب والصيدلة الموجودة مدرسة تحضيرية لدراسة الحقوق ومدرسة تحضيرية للدراسة العلوم، مدرسة تحضيرية لدراسة الآداب.[2]

[1] حسين محمد، المرجع السابق، ص 209.

[2] المرجع نفسه، ص 211.

المادة 02: تتعلق ببرامج التدريس والمواد المقررة جاء فيها الدراسة في المدرسة التحضيرية للحقوق تتضمن المواد المقررة لنيل البكالوريا مع إضافة دروس في القانون التجاري والقانون الإداري و النظم الأهلية وفي مدرسة العلوم تتضمن الرياضيات، الفيزياء، والعلوم وتطبيقاتها.

المادة 03: فقد جاءت لتحدد الصفة القانونية للمدرسة التحضيرية للطب نصها "المدرسة التحضيرية للطب والصيدلة تختص بنفس الدور للمدارس التحضيرية الفرنسية"

المادة 04: تحدد نوع الدرجات العلمية التي يمكن للمدارس منحها لا تمنح شهادة السانس في تخصصاتها بل أقيمت وفي أحسن الأحوال البكالوريا.

المادة05: تضمنت شروط تتعلق بهيئة التدريس فأساتذة المدرسة يشترط فيهم حيازتها للدكتوراه من درجة الأولى.[1]

***مرحلة 02: التعليم الجامعي 1909-1962م.**

تعرضت المدارس التحضيرية العليا في الجزائر إلى انتقادات كثيرة خاصة بعد الاستقلال المالي للجزائر سنة 1900م فقد انتقد عملها وتنظيمها ومستقبلها أيضا فهي لا تستجيب بهذا الشكل إلى طموحات الكولون خاصة في مسألة تمويلها المحلي وخضوعها للجامعات الفرنسية وبالتالي نوعية تعليما وشهادتها وإطارها القانوني. بلغت أزمة هذه المدارس أوجها بين 1900-1903م أما الرأي العام المتمثل في الأهالي الجزائريين والفرنسيين في باريس فلم يكن له تأثير على ما يجري لعدم إيمان الفرنسي بوجود تعليم عالي في الضفة الأخرى ورضوخ الأهالي تحت جحيم قانون الأهالي والإحصائيات تشير إلى أنه إلى غاية سنة 1910 م لم يكن في الثانويات الفرنسية سوى 180 جزائري[2] منهم 29 حصلوا على البكالوريا فقط، ومن جهة أخرى بدأت فكرة إنشاء الجامعات المحلية وجهوية ممكنة في باريس لذالك بدأت تظهر بعض الآراء في هذا الاتجاه في الجزائر سواء في المندوبات

[1] حسين محمد، المرجع السابق، ص 215.

[2] راشد علي، **الجامعة والتدريس الجامعي**، دار الهلال، بيروت، 2007، ص 137.

المالية سنة 1905م وفي أكاديمية الجزائر أو لدى الحاكم العام "جونار" وبعض الجامعين والباحثين .[1]

ولقد تم التصويت على مشروع الغرفة البرلمانية يوم 5 جويلية 1909 م ورفع المشروع إلى مجلس السينا الذي صادق عليه يوم 30 ديسمبر 1901م وهو القانون المنشئ لجامعة الجزائر وهي الثانية في كل المستعمرات الفرنسية بعد جامعة هانوي المنشأة سنة 1907م وقد جسد في مادته الأولى عن رفع المدارس التحضيرية إلى جامعة وتحويل مجلسها العام إلى مجلس الجامعة وعليه فإن جامعة الجزائر المنشأة تتكون من أربع كليات هي الكلية المختلطة للطب والصيدلة وكلية الآداب وكلية العلوم وكلية الحقوق أما المواد الآخرى فقد حددت بعض خصائصها أهمها:

- طريقة التمويل والميزانية:

وهي تختلف عن الجامعات الفرنسية فالمادة الثانية من قانون 30 ديسمبر 1909م تجعل كليات جامعة الجزائر لا تمتلك الصفة المدنية ولا الاستقلال المالي ولا تمتلك ميزانية خاصة ولكن جامعة الجزائر هي التي تملك الشخصية وهي مزودة بميزانية وعميد الجامعة هو أمر ثانوي بقرار من الحاكم العام.[2]

[1] راسد علي، المرجع السابق، ص 220.

[2] المرجع نفسه، ص 226.

المبحث الرابع: خصائص التعليم العالي الفرنسي في الجزائر1879-1962م.

1- الطابع الاستعماري للتعليم العالي:

وذالك يوضح احتياجات الاستعمار ومتطلباته في الدرجة الأولى من أولويات التعليم العالي ولعل ذلك ما عبر عنه النائب "شالي" مقرر اللجنة البرلمانية المكلفة بدراسة مشروع الجامعة حيث ركز على أهم النقاط التي يهدف إليها مشروع الجامعة وحسبه تتلخص في ثلاث نقاط أساسية:[1]

أ- أن تقدم للمعمرين المعارف التقنية اللازمة لاستغلال في حياتهم اليومية وفي ممارساتهم الاقتصادية.

ب- تزويد جزء من السكان المتوجه إما إلى الأعمال الحرة أو إلى الإدارة بالتكوين الضروري واللازم لمزاولة مهنتهم وجزء السكان المقصود هنا هم المعمرين وأبناء الأعيان الموالين لفرنسا.

ت- الرهان على التعليم العالي في تطوير فرنسة الجزائر على حساب جزائريتها وكذالك المساهمة في ثراء وتوسع المستعمرة والمعلوم أن هذا التوسع والثراء يكون على حساب الأهالي الجزائريين وفقا للسياسة الاستعمارية في مختلف مجالاتها.

2- التوجه المحلي لتطبيق العلوم على البيئة الشمال إفريقية.

بفضل تقدم التعليم العالي وانتقاله من المرحلة التحضيرية إلى المرحلة الجامعية التي تحتوي على المقاعد الأساسية للتعليم العام.[2]والضرورية لتحضير الشهادات وإضافة إلى هذا التعليم العالي العام المتوافق مع ذلك في المتربول يوجد تعليم عالي خاص بجامعة الجزائر يميزها عن الجامعات الفرنسية الأخرى وهذا التعليم يتوج بشهادات خاصة الأولى أهلية تسمى أهلية دراسة التشريع الجزائري والحقوق الاسلامية والأعراف الأهلية والتي لا يشترط البكالوريا

---

[1] حسين محمد، المرجع السابق، ص 223

[2] راشد علي، المرجع السابق، ص 148.

للالتحاق بالجامعة لتحضيرها أما الثانية فتسمى الشهادة العليا لدراسات التشريع الجزائري الحقوق الاسلامية والأعراف الأهلية والتي يتم الحصول عليها بعد الليسانس في الحقوق أو شهادة الأولى و 104 على شهادة الدراسات العليا بينما الأحوال الشخصية الاسلامية للأهالي فقد كانت تدرس أيضا في المدارس الثلاث قبل أن يتحول القسم العالي إلى معهد للدراسات الاسلامية.

أما تعليم الطب فقد اهتم أكثر بالأمراض المنتشرة في شمال افريقيا وخاصة الملاريا وكذلك الأمراض المنتقلة في المناطق الساخنة ونمط التعليم تحدده الدائر المحلية (الأجناس، العادات، المناخ) ولقد أنشأت كلية الطب معاهد متخصصة مثل معهد النظافة والطب لما وراء البحار 1947م كبديل لمعهد الطب الكلولونيا أما كلية العلوم وإذا كانت لا تحتوى على تعليم خاص بالجزائر فإن تعليم زيولوجيا وعلم النباتات والجيولوجيا وعلم المعادن كانت تتجه نحو التطبيق على البيئة في شمال إفريقيا بإيجاد تطبيقات لهذه العلوم على الحيوان والنبات وباطن الأرض وعليه مقتنيات المخابر والعينات الجيولوجية والمعدنية المجمعة في العهد الفرنسي وغيرها تشكل رصد هام من الوثائق الهامة في هذه التخصصات اليوم أما مخابر هذه الكلية وخاصة مخبر الكيمياء التطبيقية فقد ظل على علاقة مع مصالح الفلاحة والحكومة العامة.[1]

أما كلية الآداب فإنها تهتم بمختلف العلوم الانسانية والاجتماعية وتحتوى على مقاعد فريدة من نوعها في كل الجامعات الفرنسية تتعلق بالأنثروبولوجيا وعلم الآثار وما قبل التاريخ الخاص بشمال إفريقيا والتاريخ القديم لإفريقيا وتاريخ العرب و الحضارة الإسلامية الآثار الإسلامية التاريخ الحديث لإفريقيا وجغرافية افريقيا وكل هذه التخصصات فريدة من نوعها برز فيها كل من ستيفان غزال، هنري ماسي، ورونى باسيهوغوتيه وغيرهم وبفضل التوجه نحو علوم الشرق تحولت كلية الداب إلى مركز للدراسات الشرقية والاستشرافية وذلك أنها

[1] راشد علي، المرجع السابق، ص 150.

تدس اللغة العربية والآداب العربية، الفلسفة الإسلامية اللغة والحضارة الامازيغية. رغم افراغ اللغة العربية من محتواها واعتبارها لغة أجنبية ونشرت أعمال لهؤلاء في المجلة الافريقية ومجلة لبيكا وقد بدا هؤلاء الباحثين متأثرين بالظاهرة الاستعمارية، في كتابتهم.[1]

[1] راشد علي، المرجع السابق، ص 155.

المبحث الخامس: التعليم العالي الجامعي من 1909-1962م.

1- تأسيس جامعة الجزائر (30 ديسمبر 1909م)

تعتبر مسألة إنشاء جامعات فرنسية في المستعمرات عامة وإنشاء جامعة فرنسية في الجزائر خاصة، مسألة في غاية الأهمية و التعقيد فهي مسألة سياسية بالدرجة الأولى وقانونية بالدرجة الثانية تتعلق بتنظيم التعليم العالي في فرنسا نفسها.

ونظرا لعدة مشاكل عادت مسألة التعليم العالي إلى النقاش وأنشأت سنة 1878م جمعية دراسة قضايا التعليم العالي.[1]

وصدر في 1885 م مرسوم 28 ديسمبر 1886 م وهو بمثابة قانون أساسي مؤقت للجامعات قبل إعادة الاعتراف بها سنة 1896م وأصبحت الجامعات تسير من طرف عمداء يعينون لمدة 3 سنوات من طرف وزير التعليم ويختارون من الأساتذة المرسمين وخلال هذه المرحلة أصبحت فرنسا تحوى على 15 جامعة منها جامعة كيان ثم أصبحت جامعة لجزائر بعد إنشائها تعد من الجامعات الفرنسية وأصبح عددها سنة 1914م ستة عشر جامعة.

وبالنسبة للمدارس التحضيرية العليا في الجزائر فقد تعرضت إلى انتقادات شديدة قبل أن تتحول إلى جامعة ويبدوا أن هذا الجدال كان مهددا لمستقبل المدارس العليا فقد كثر الحديث عنها لكن في النهاية تم تحويلها إلى جامعة ويعود الفضل في هذا إلى شخصيات علمية وأكاديمية وأخرى سياسية.

كان سيد "ألبير دي موا" وخليفته "باييه" من الشخصيات المدافعة عن مستقبل المدارس وكذلك عميد أكاديمية باريس السيد "لويس ليارد" وقد زار هؤلاء المدارس العليا في الجزائر وأعجبوا بأدائها في الفترة الممتدة 1883-1897 م لكن المدارس العليا في الجزائر عرفت أزمة حقيقية في الفترة بين (900-1903م) نتجت عن انتقادات لادغة من طرف

---

[1] سعد الله أبو قاسم، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 144.

شخصيات[1]سياسية فالبعض منهم كان يريد أن يكون المدارس جزائرية محلية تقدم تعليما مهنيا، وتطبيقيا حسب الحاجة فقط وفريق أخر يريد لها أن تأخذ الطابع الفرنسي العام وتخضع للقوانين التنظيمية التي تخضع لها نظيراتها الفرنسية بمعنى أن يأخذ التعليم العالي في الجزائر شكله الفرنسي العام وطابعه الجزائري الخاص وإذا نظرنا إلى الموقف المندفع من داخل المدارس فنجد أن الصمت هو المهيمن على عمل الأساتذة والباحثين وإنما تركوا الإثبات للنتائج وانكبوا لإثبات الخط الذي رسمه وزير التعليم "برثيلوا الذي قال يوم 13 أفريل 1887 م أثناء تدشينه مقر المدارس **أثبتوا جدارتكم أيها السادة وسترفعكم الحكومة إلى مصاف نظرائكم في فرنسا** ومن جهة أخري فإن الرأي العام الفرنسي لم يكن يؤمن بجودة تعليم عالي في الضفة الأخرى.

ولعل أهم المسائل التي عجلت بتقرير مصير المدارس هي مسألة التمويل فقد أصبح تمويل المدارس العليا يخضع وفق قانون 15 ديسمبر 1900 م إلى مصادقة البيانات المالية وفي هذا لظرف ظهرت الآراء المتطرفة المنادية بغلق المدارس.

ثم عادت مسألة المدارس العليا من جديد في اجتماع مارس 1905 م في المندوبات المالية وإثناء طرح السيد "جولى" المكلف بالميزانية لعريضة في جلسة 23 مارس 1905 م أجاب على بعض الانشغالات المتعلقة بمستقبل المدارس، وانتهى المندوب المالية بخلاصة طلب إرسال موظف كبير من الوزارة يعالج مسألة مكانية تطوير المدارس حسب رغبة المندوبات وكذا معالجة الشروط الممكنة التي من خلالها يمكن دمج المدارس بغلق جامعة محلية بميزانية خاصة وفي هذه الظروف وضعت الحكومة على طاولة الغرفة البرلمانية يوم 11 ماي 1909م مشروع إنشاء جامعة من اتحاد المدارس العليا في الجزائر وقد جاء هذا المشروع لهدف منح التعليم العالي في الجزائر تنظيما قويا.

[1]المرجع نفسه، ص 146.

والذي يرتبط بأهداف المستعمرة وبأنه من السهل النظر إلى أعمال أساتذة المدارس لمعرفة علاقاتها بالمستعمرة كالأعمال حول الحقوق الاسلامية والعادات الأهلية والتشريعات الجزائية الفلسفية الإسلامية، جغرافيا إفريقيا اللغة والآداب العربية اللهجات البربرية وهذه الدراسات ليس لها فقط الطابع النظري ولكنها تركز على الملاحظة الميدانية وبفضل هذه المدارس أصبحت كل هذه الأشياء معروفة عن شمال إفريقيا وكلها في خدمة المستعمرة وعالجت لجنة برلمانية عين السيد " شيالي" مقررا مشروع الجامعة وضع تقريره يوم 24 جون 1909 م أمام الغرفة جاء فيه احتجاجات الجزائر من هذا المشروع تتلخص في أمرين:

الأول: أن تقدم للمعمرين المعارف التقنية اللازمة للاستغلال في حياتهم اليومية وفي مشاريعهم الاقتصادية.

الثاني: تكوين جزء من السكان المتوجهين إما إلى الأعمال الحرة أو إلى الادارة بالتكوين الضروري لمزاولة مهنهم.

والأهم من ذالك هو معرفة أهمية مشروع الجامعة في تطوير فرنسية الجزائر على حساب جزائريتها وفي هذه الظروف أيضا تم المصادقة على مشروع الجامعة في الغرفة البرلمانية يوم 5 جويلية 1909 م وجاء في مادته:

***المادة الأولى** منه: المدارس العليا في الجزائر تأخذ لقب كليات وتتأسس جامعة والمجلس العام للمدارس ويتأسس مجلسا للجامعات وهو مجلس الأكاديمي المخول لمصالحة المسائل التنظيمية المتعلقة بالتعليم العالي العام[1].

***المادة الثانية:** كليات جامعة الجزائر لا تملك الصفة المدنية ولا الاستقلال المالي ولا تملك ميزانية خاصة وهذا مخالف للكليات الفرنسية، وقد جاء المرسوم المنظم لجامعة الجزائر مخالف بروحه لمراسيم والمجالس الجامعية يجعل جوانبها السياسية مراقبة الحاكم والجوانب

[1] سعد الله أبو قاسم، المرجع السابق، ص 150.

المالية تحت مراقبة المندوبيات المالية وذلك وفق المادة 1 من مرسوم 22 فيفري 1910م فهي كلها مهمات في خدمة الاستراتجية الاستعمارية.[1]

2- كليات جامعة الجزائر 1909-1960م.

ووفقا للمهمة المكلفة بها آخذت الكليات الأربع تتطور وتستحدث الفروع الجديدة وفقا لما تقتضيه ضروريات التطور والحاجة في الجزائر سواء بالنسبة لأعداد الطلبة المتزايدة أو بالنسبة للتخصصات اللازمة أو بالنسبة للقوانين التنظيمية والمقاعد الدراسية وغيرها وسنعرض هذا التطور كما يلي:

أ- الكلية المختلطة للطب والصيدلة:

انبثقت الكلية المختلطة للطب والصيدلة عن المدرسة التحضيرية للطب والصيدلة وهي الأقدم بين مؤسسات التعليم العالي الفرنسي في الجزائر وقد فرضتها ظروف تميزن بتعرض جنود الاحتلال إلى أمراض مفاجئة وغير معروفة متعلقة بالظروف المناخية الخاصة والبيئة الشمال إفريقية إضافة إلى ندرة الأطباء وإضافة إلى ذالك مرض العيون الذي ظهر على شكل وباء يوم 25 سبتمبر 1847م في منطقة ثنية الحد وانتشر بسرعة وسط السكان وكذالك الكوليرا في منطقة الدويرة سنة 1849م.[2]

وقد كانت هواجس الأمراض إحدى الأسباب المعرقلة لتقدم الاحتلال من جهة ومعرقلة للاستيطان من جهة أخرى ولقد أوكلت مهمة إدارة المدرسة التحضيرية للطب والصيدلة سنة 1857 م إلى الطبيب الكولوني "برثيرون" وبفضل تطبيق قانون 10 ديسمبر 1879م أخذت تنظيمها جديدا مدنيا فأصبحت مدرسة تحضيرية عليا للطب والصيدلة تحت وصاية كلية الطب **لمونبوليي** التي تمنح الشهادات النهائية وكان طاقم المدرسة يتكون من ثمانية أساتذة مرسمين وأربعة محصلين ولقد تعاقب على إدارة هذه المدرسة أطباء لا معين لهم في

---

[1] سعد الله أبو قاسم، المرجع السابق، ص 153.

[2] قنان جمال، المرجع السابق، ص 178.

اسـهامات قيمـة فـي مجـال الطـب وعرفـت المدرسـة بعـض التعـديلات المتعلقـة بالكراسـي الأساسـية للمدرسـين فقـد صـدر مرسـوم 10 جـانفي 1860 م المعـدل بمرسـوم 5 جـون 1880م.[1]

الذي حدد المقاعد الأساسية 12مقعدا وستة مقاعد للمستخلفين وأخذت المدرسة التحضيرية العليا للطلب مكانها بين المدارس الجديدة غب البناية المخصصة للمدارس في 3 نوفمبر 1887 م وأصبح طبيب العيون "**بروش**" مديرا للمدرسة في الفترة 1895-1904 م قبل أن يخلفه **كرتلي** 1909-1904 م وقد عرفت المدرسة في عهده الانتقال إلى شكل تنظيمي جديد وتحويلها إلى كلية مختلطة للطب والصيدلة وتطورت هذه المرحلة تطور سريعا وملحوظا ونوعيا أيضا وخاصة في الجراحة بفضل الجراح "أوجان فنسو" الأب الحقيقي للجراحة في الجزائر ومن ألمع الأسماء التي مرت على الكلية أطباء وجراحين وصيادلة منهم عالم البيولوجي "سيدلي" الذي أطلق لقب مكروب الكائنات البيولوجية الدقيقة.[2]

أما في الصيدلة فنجد الصيدلي "جون أموليي وابر" (1877- 1966) والصيدلي "روشي أول أستاذ للكيمياء في مدرسة الطب بين (1851-1875) وأثناء الحرب العالمية الأولى عرفت المدرسة نزيفا حادا اذ تجند خلالها خيرة أساتذتها وطلابها وقد وجد الطلاب الجزائريون الفرصة التاريخية لولوج الكلية بأعداد مسبوقة ويرجع ضعف التحاق الطلبة المسلمين بهذه الكلية إلى ضغوطات السلطات وإلغاء شهادة ضابط صحة ومدة دراسته طويلة في طب ثم أصبح بإمكان الجزائريات الحصول على دبلومات في الطب يعد تحويل المدرسة إلى كلية وتعتبر الدكتورة علجية نور الدين أول طالبة مسلمة تحصل على دبلوم طب ثم التحقت بها مسلمات جزائريات أخريات وبعدها ارتفع كرسي التدريس في الكلية سنة 1930 م إلى 20 مقعدا وقد عرفت ذروة تطورها سنة 1956 م فأصبحت تضم 32 مقعدا و

---

[1] المرجع نفسه، ص 180.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 193.

14 رئيس أعمال و 30 مساعد و 20 رئيس عيادة و 32 محضر دروس و 4 مساعدين لعلم التشريح وأصبحت كلية الطب والصيدلة في مكانة مرموقة بين كليات الطب في فرنسا ثم استحدثت ملحقات للطب في كل من وهران وقسنطينة 1958م[1]

ب- كلية الآداب و العلوم الانسانية:

أنشأت هذه الكلية بمقتضى قانون 30 ديسمبر 1909م و الذي رفعها من مدرسة تحضيرية إلى كلية وقد توجهت أعمال المدرسة بشكل خاص نحو دراسة القضايا الشمال إفريقية فاهتمت بتاريخ الشعب العربي والبربري، اللغات و اللهجات المحلية، الآثار الرومانية و الاسلامية و الثقافية الشرقية وقد اختصت بهذا التوجه دون غيرها من الكليات الفرنسية لاحتوائها على مقاعد خاصة مثل: التاريخ القديم لإفريقيا وجغرافية إفريقيا التاريخ الحديث لإفريقيا و اللغة العربية وقد بدأت هذه الكلية تتطور شيئا فشيئا فبدأت توفق بين الدراسات المحلية لشمال إفريقيا وهو توجهها الأساسي وبين مقتضيات التعليم العالي العام، ومن الاهتمامات الخاصة بشمال إفريقيا نجد:

- الدراسات الفلسفية والآداب:

اهتمت الكلية استجابة لتوجه التعليم العالي نحو ماهو محلي بالدراسات الاسلامية وخاصة الفلسفة الاسلامية وقد تطور القسم بفتح قسم السيكولوجية(علم النفس) ومخبر لعلم التجريب ومعهد الدراسات الفلسفية وكلها لا تخلو من الايديولوجيات الاستعمارية.

وقد كان للآداب واللغات القديمة مكانة أيضا في كلية الآداب فنجد استحدث مقعد إليها سنة 1910 م شغله أستاذ "هوغو" وقد توجه نحو دراسة الحضارة الرومانية في إفريقيا.[2]

---

[1] المرجع نفسه، ص 195.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 200.

- الدراسات التاريخية:

شكلت افريقيا الشمالية اهتمام أساتذة التاريخ في كلية الآداب وحقلا هاما للدراسات التاريخية سواء في التاريخ القديم أو في الوسيط الاسلامي أو المعاصر كذالك علم الآثار خاصة الرومانية وجعل هذا التوجه الشمال إفريقي كلية الآداب السباقة بين الجامعات الفرنسية للتدريس الرسمي لما قبل التاريخ منذ 1926 م وذالك باستحداث مقعد وشهادة متعلقة بهذا التخصص تسمى شهادة الدراسات العليا للاثنولوجيا وما قبل التاريخ لشمال إفريقيا.

أما مقعد التاريخ القديم فقد شغله الأستاذ " ستيفان غزال" [1]الذي بدأ منذ 1890 م دروسه أبحاثة في أثار إلى غاية 1912م أما التاريخ الحديث لإفريقيا فقد استحدث له مقعد سنة 1921م، شغله الأستاذ "ايف" حتى سنة 1937م وقد كان يهتم بالعصر الوسيط والتاريخ الحديث لإفريقيا ثم استحدث مقعد جديد للعصور الوسطى 1946م.[2]

- الدراسات الجغرافية:

بدأت الدراسات الجغرافية في الجزائر قبل الانشاء الرسمي لمعهد الجغرافيا في 10 أفريل 1921 م ومن أوائل الدارسين لجغرافية الجزائر نجد الأستاذ "أغست برنارد" الذي عين أستاذ في المدرسة التحضيرية للآداب وظل على ارتباط بالحكومة العامة لمتابعة تطور أوضاع اقتصادية والاجتماعية للجزائر وأهم أعمال التي قام بها تعاونه مع أستاذ العلوم "فيشور" وأنجز معه أول محاولة للتقسيم الاقليمي الجغرافي في الجزائر صدرت في حوليات الجزائر الجزء 6 سنة 1902 تحت عنوان الأقاليم الطبيعية للجزائر وقد ظهرت الخريطة الأولى من نوعها على جغرافية الجزائر وتونس على يد الأستاذ "دسبوا" وبدأت تظهر أعمال جغرافية الصحراء واهتم بها "أميل فليكس غوتي" وقد برز في أعماله أهمها

- بنية الجزائر 1912م، اسلامية افريقيا الشمالية.

---

[1] تركي رابح، المرجع السابق، ص 184.

[2] تركي رابح، المرجع السابق، ص 190.

– القرون المظلمة للمغرب 1927م، اجتياز الصحراء 1928م.

ثم تقاعد سنة 1935 م[1]

– الدراسات اللغوية والاستشراقية:

احتلت الدراسات الاستشراقية واللغوية خاصة حول اللغة البربرية و الحضارية الاسلامية مكانة هامة بين الدراسات في كلية الآداب فمقعد اللغة العربية تداول على شغله الأساتذة "هولدس" "بلقاسم بن سديرة" المستشرق "روني باسه".

ونظرا لجهود المدرسة التحضيرية للآداب في مجال الاستشراق قرر المؤتمر الثالث عشر للمستشرقين بأن يكون الجزائر مقرا لمؤتمرها 14.[2]

ج– كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية:

برزت أهمية التعليم العالي للحقوق منذ زمن بعيد ففي سنة 1857 م ازداد الطلب على خلق مدرسة عليا للحقوق وفي 1872 م تطورت الآراء في اتجاه إنجاز هذه المدرسة عن طريق الاقتطاع من ميزانية الجزائر (50.000 فرنك)وذلك عقب الطلب الملح لإدماج الاقتصاد الجزائري في الاقتصاد الفرنسي فقد برزت قضايا تستدعي العلاج القانوني وكذلك ضرورة فرض النظام الاقتصادي الفرنسي الذي يخضع لإجراء قانونية وضمانات مالية من أجل حماية المصالح الفرنسية، وقد ظهرت المدرسة التحضيرية للحقوق إلى النور وفق قانون 20 ديسمبر 1879م وانطلقت دروسها في نفس الموسم وبأربعة طلبة فقط ولم تكن المدرسة حينذاك تحضر سوى الأهلية والبكالوريا في الحقوق إلا أن عدد الطلبة أخذ في الارتفاع لقبول المشتركين بالمراسلة وأصبحت المدرسة انطلاقا من الموسم 1881م تحضر لامتحانات الثالثة ليسانس الذي تمنحه أنداك كلية **AIX أومونيولية** ووفق مرسوم 23–12–1889 م اختصت مدرسة الحقوق بمنح شهادات خاصة في التشريع الجزائري والحقوق

(1) تركي رابح، المرجع السابق، ص 197.

(2) المرجع نفسه، ص 199.

الاسلامية والأعراف الأهلية وقد أصبحت كلية الحقوق للجزائر تزود كلية الحقوق بباريس ببعض الأساتذة المتخصصين في بعض المجالات الاستعمارية.

ومن جهة أخرى فإن كلية الحقوق ظلت الأكثر استقطابا للطلاب من بين نظيرتها في جامعة الجزائر من سنة إلى أخرى فقد كان عدد الطلاب 124 موسم (1889-1840م) ثم 219 موسم (1899-1900م) وبلغ عددهم 338 موسم (1909-م1910) ووصل إلى 435 موسم (1913-م1914) وقد استقطب المدرسة عددا هائلا من الطلاب موسم (1946-1947)م حيث بلغ 1780 وأخذت المدرسة في التوسع النوعي للتدريس أيضا فقد عرفت إنشاء العديد من المقاعد المتخصصة الجديدة كالاقتصاد السلبي سنة 1914 والحقوق الخاصة 1919 والحقوق العامة 1921 ثم مقعد العلوم الادارية المستحدث 1942م.[1]

وقد تطورت الكلية فأصبحت تحضر كل الدبلومات والامتحانات المتعلقة بكلية الحقوق مثل الدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية، الليسانس و الكفاءة في المحاماة وشهادة الحقوق لما وراء البحار.

وقد عرفت الكلية نزيفا حادا للطلاب والأساتذة خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية وذالك بسبب التجنيد والهجرة نحو الجامعات الفرنسية وعدم العودة وذالك كون المدارس والمعاهد الكولونيالية والجامعات الفرنسية أصبحت تمنح مقاعد متخصصة للحقوق الكلونيالية والحقوق الاسلامية وذلك ما أوجد للأساتذة ذوي الاختصاص الفريد من نوعه مكانة في الجامعات الفرنسية.

كان الطلاب الجزائريون يبحثون دائما عن التخصص الذي يمكنهم من مهنة حرة في المستقبل وذالك لإغلاق الوظائف العليا أمامهم وذالك مايفسر التحاقهم إما بكلية الطب أو الحقوق.

[1] قنان جمال، المرجع السابق، ص 180.

وأخيرا فإن هذه الكلية عملت على تحقيق الغاية الأساسية من وجودها وهي انتاج الكفاءات والآليات القانونية والاقتصادية لتحقيق الادماج القضائي التام للجزائريين في المنظومة القضائية الفرنسية والمنظومة الادارية المحلية وهذه الغاية لم تتحقق إلا نسبيا إلى غاية الاستقلال.

د- كلية العلوم:

تعتبر المدرسة التحضيرية للعلوم التي بدأت إعمالها منذ 1880م النواة الأولى لهذه الكلية والملاحظ على بدايات هذه المدرسة هو التعثر والصعوبات وذالك بشهادة مديرها السيد "بومال" [1] ولم يكن تحتوي إلى على أربعة مقاعد أساسية وثلاثة أساتذة محاضرين في تخصصات الرياضيات، علم الفلك، الميكانيك، الفزياء العامة وهي تخصصات نظرية في وقت كان يرجى منها إجراء تطبيقات على البيئة الجزائرية في مختلف فروعها وقد حصلت الكلية على صلاحيات هامة وفق قانون 30 ديسمبر 1909 م إذ تعتبر الأحداث بين الكليات الفرنسية في مجال العلوم وتطورت الكلية أيضا في مختلف الاتجاهات، المخابر، المحطات النباتية والحيوانية وحتى البحرية وتعداد الطلبة أيضا أخذ في الارتفاع وبلغ أوجه موسم 1956 م حيث بلغ عدد الطلاب 1600 طالب يؤطرهم 38 أستاذ وتطورت نوعية التعليم وتم ادخال العديد من التخصصات لحديثة مثل الميكانيك العام والفيزياء الصناعية والكيمياء التطبيقية و الصناعات الزراعية والجيولوجية التطبيقية وعلوم بترول.[2]

ومن المحاولات التطبيقية الصناعية نجد الكثير من التجارب على مكانيك المواد والحديد و الصلب الخشب، الخرسانة وذالك باستغلال المواد المحلية كالحصى في تجسيد الطرقات والبلاط إلى جانب ذالك نجد الاختبارات الكيميائية والفيزيائية على الزيوت ومواد التشحيم

[1] قبان جمال، المرجع السابق، ص 183.

[2] المرجع نفسه، ص 185.

المستخلصة من البترول المحلى بعد اكتشافه وقد ضمن مخابر الكلية فرنا تجريبا تصل حرارته إلى 2500 درجة مئوية ويكون بذالك كافيا لمختلف التجارب على المواد.[1]

ومكنت كلية العلوم المسايرة للتقدم التقني والتكنولوجيأنداك من دراسة كل المستجدات العلمية منها محاولة استغلال الطاقة الشمسية وقياس تغير ملوحة البحر ورطوبة التربة.

ومن أهم التخصصات التي اهتمت بها كلية العلوم نجد علوم الأرض والتي تعود الفل في تطبيقاتها المحلية إلى الجيولوجي بـ "ومال" الذي أنشأ مخبر الجيولوجيا العامة والتطبيقية لخدمة الصناعة والزراعة وبالنسبة للصحراء اهتم العالم "فلانر" بجيولوجيا الصحراء وخاصة المياه الحوضية وذالك بعرض استغلال الصحراء وقد أدى التطور في دراسة خصائص المواد والجسم الصلب إلى إنشاء مخبر لدراسة التبلور وهو الأول من نوعه في كل المستعمرات وفي الأخير يمكن القول أن كلية العلوم قدمت الخدمة اللازمة من أجل الاستقلال الاقتصادي للجزائر وقد مكنت من تذليل الصعاب وحل المشاكل ذات الطابع التقني والعلمي التي تعيق الاقتصاد الاستغلالي ومهدت الطريق لاكتشاف ودراسة واستغلال كل الثروات الموجودة في الجزائر وشكلا إفريقيا.[2]

3- المعاهد الجامعية بجامعة الجزائر 1962-1909م.

عرفت النهضة العلمية الأوروبية أوج تطورها في المرحلتين مابين الحربين العالميتين التي عرفت توجه التعليم العالي نحو التخصص واكبت الجامعية الفرنسية في الجزائر هذا التطور النوعي وأهم هذه المعاهد ما يلي:

أ- معهد النظافة والطب لما وراء البحار:

تم انشاء هذا المعهد بتغيير تسمية واختصاص معهد الطب الكولونيالي لإفريقيا الشمالية المنشأ سنة 1913م والذي يعتبر فرعا لمدرسة الطب الكولونيالي وبذلك احتوت جامعة

---

[1] قنان جمال، المرجع السابق، ص 190.

[2] المرجع نفسه، ص 192.

الجزائر هذا الاختصاص وجعلته من معاهدها سنة 1947 م كان المعهد في ظل التسمية السابقة يحضر شهادات في البكتريولوجيا و التراكمولوجيا وتوقف عن تحضيرها منذ تغيير التسمية والاختصاص سنة 1947م.[1]

وأصبح المعهد يقدم دبلومين متخصصين في النظافة والطب لما وراء البحار وذالك تكملة لمعارف الأطباء العاملين في الجزائر والأطباء القادمين من فرنسا في علم الأوبئة المنتشرة في المناطق الحرة وكذالك نظافة الجزائر وقد قام هذا المعهد بتنظيم المؤتمر العالمي للنظافة ومحاربة الحشرات المنزلية والناقلة للأمراض سنة 1950م حضره العديد من المختصين في مختلف مناطق العالم، ويعتبر هذا المعهد الفريد من نوعه في الجزائر والمستعمرات الفرنسية على قدر عال من التخصص في مجال الطب في مناطق الحارة.

ب- معهد الأرصاد الجوية وفيزياء الأرض بالجزائر.

تعتبر الأبحاث الفلكية في الجزائر من أقدم العلوم التي راهن عليها الاستعمار إذ بدأت منذ الاحتلال وذالك ليس غريبا لكثرة الزلازل التي كانت تضرب الجزائر وضواحيها إذ تم انشاء أول محطة فلكية سنة 1938م من طرف مصالح الهندسة العسكرية أما الأرصاد الجوية والتي تعتبر على قدر ليس كبير من الأهمية فقد ارتبطت بكلية العلوم لدراسة ظواهر التساقط ودرجة الحرارة والتعليقات الجوية منذ [2] 1883 م وتم تحديث مخبر الارصاد الجوية سنة 1913م في جامعة الجزائر تحت إدارة الأستاذ " ألزار" واستمر في الأداء الخدمة بالتنسيق مع مرصد بوزريعة وفي 4 مارس 1931 م تم تطوير مخبر الأرصاد الجوية إلى معهد للأرصاد الجوية موافق لذالك الموجود في فرنسا[3] وبإضافة لذالك مرصد الجزائر الموجود ببوزريعة أنشئ مرصد ملحق في تمنراست سنة 1932م لدراسة فيزياء الأرض بما فيها رصد النشاط الزلزالي لمنطقة الصحراء ورصد الظواهر المغناطيسية في الصحراء.

---

[1] عباد صالح، **الجزائريين فرنسا و والمستوطنين**، دار البصائر، 1830-1930م، الجزائر، ص 90.

[2] المرجع نفسه، ص 98.

[3] عباد صالح، المرجع السابق، ص 103.

ج- معهد الأبحاث الصحراوية:

ظلت الأبحاث الصحراوية لزمن بعيد محل اهتمام أكاديمية العلوم الاستعمارية لأهمية الصحراء وضرورة تثمينها وربطها بمحيط إفريقيا الفرنسية جنوب الصحراء وبخلاف بنية المعاهد الأخرى يتكون هذا المعهد من طاقم عمل يضم خمسين عضوا دائما من جامعة الجزائر من مختلف التخصصات أطباء جيولوجيين وجغرافيين وبعض أعضاء من شمال إفريقيا وجنوب الصحراء يستخدمون كمترجمين وإدلاء في مختلف مناطق الصحراء وهو الطاقم يتكون من لجنة مديرة من عشرة أعضاء يترأسها عالم النبات وعالم الجيولوجيا "حالوني" وقد نظم المعهد رحلات استكشافية للصحراء ضمت علماء مهتمين بالصحراء من كل التخصصات نذكر أهمها:

- مهمة فزان 1944-1945م وضمن 12 عالما انتهت بإصدار 6 مذكرات حول الصحراء التالية.

- مهمة تاسيلي ناجر 1945م وانتهت باكتشافات خاصة في علم آثار.

د- معهد التمدين:

أنشأ المعهد تطبيقا لقانون 11 جويلية 1942م ولم يبدأ العمل إلا في سنة 1946م ويتلخص الغرض من إنشائه في تنسيق وتطوير الأحداث المتعلقة بإنشاء وتطوير المدن وعلى الخصوص تلك الدراسات المتعلقة بتوسيع المدن الشمال إفريقية في تنظيمها وتوسيعها العمراني وكذالك في كل ما يتعلق بتنظيمها الاداري والاقتصادي والاجتماعي يمنح المعهد تكوينا عاليا متخصصا للمنشغلين بالقضايا المتعلقة بالتمدين مثل المهندسين المعماريين والمهندسين المشاركين.[1]

وكذالك يتوجه المعهد نحو تأهيل الموظفين في المصالح العامة المذكورين لمعاجلة مشاكل المدن والتمدين.

[1] المرجع نفسه، ص 109.

د- معهد التربية البدنية والرياضية:

لقد أسس هذا المعهد بتطوير اختصاص المركز العالي للتربية البدنية الموجود في الجامعة منذ 1937 م وذالك تطبيقا لقانون 24 أفريل 1944م[1] والهدف منه إنشائه هو خلق مركز للأبحاث العلمية التطبيقية للتربية البدنية والرياضية وفي نفس الوقت موجه لتكوين مربين أساتذة في التربية البدنية والرياضية وذالك أن نهاية التكوين تتوج بمنح شهادة الكفاءة المهنية لمزاولة مهنة أستاذ التربية البدنية والرياضية ويتخذ المعهد من كلية الطب مقرا له في مخبر الفيزيولوجيا من 1943م ويسيره أستاذ من كلية الطب ويتمتع بميزانية خاصة مستقلة عن ميزانية الجامعة.

ر- معهد الدراسات الاسلامية العليا:

ويختص هذا المعهد دون غيره في الثقافة العربية الاسلامية والثقافة الفرنسية إذ يتمكن الطلاب الحاملين لشهادة البكالوريا من التعليم الثانوي المتخرجين في الثانويات الفرنسية والدين اختاروا اللغة العربية كلغة حية أولى من الالتحاق به كما يمكن أيضا غير الحاصلين على البكالوريا من دخول المعهد عن طريق مسابقة وذالك منذ أكتوبر 1946م تاريخ افتتاح المعهد في قصر الشتاء في شارع لافيجري.

يسهر على تقديم الدروس في المعهد أساتذة من قسم الآداب والحقوق وأساتذة من ثانويات الفرنكو إسلامية ويتم التكوين في المواد التالية: الفلسفة الإسلامية اللغة والآداب العربية، الحقوق الإسلامية حفظ القرآن والحديث، ترجمة النصوص المختلفة، المواريث القواعد واللسانيات العربية وهي المواد المدرسة بالعربية.

أما المواد المدروسة بالفرنسية فهي الحضارة الفرنسية اللغة الفرنسية، تاريخ وجغرافيا العالم الإسلامي الحقوق الإدارية، القانون الدستوري إجراءات النقد المدني.[2]

---

[1] تركي رابح، المرجع السابق، ص 196.

[2] المرجع نفسه، ص 199.

وكان معظم الطلاب المسلمين يتوجهون إلى هذا المعهد بعد إنشائه وذالك نظرا لقصر مدة الدراسة إذ تقدر سنة واحدة، لأصحاب البكالوريا وسنتين لغير الحاصلين على البكالوريا ويمكن لطلبة الاختيار بين هذه التخصصات المتاحة وهي:

- التخصص القضائي: ويكون القضاة المسلمين.
- التخصص الأدبي: ويكون أساتذة العربية.

ز- معهد العلوم الإدارية والاجتماعية:

جاء هذا المعهد نتيجة لمجهود طويل بدأته جامعة الجزائر منذ 1912م وهو معهد مشترك بين كلية الآداب والحقوق وقد اقترحت كلية الحقوق في ماي 1938م فكرة إنشاء معهد للدراسات الادارية الشمال إفريقية والاستعمارية يمكنه تحضير شهادة عليا في الدراسات الأدبية الجزائرية، الشهادة التي كانت تمنحها جامعة الجزائر منذ 1912م.[1]

أوقف مشروع معهد العلوم الادارية بسبب الحرب العالمية 2 سنة 1939م وقد تم إحياء المشروع سنة 1914 م وذالك بصدور مرسوم 19 نوفمبر 1941م الذي أنشأ معهد العلوم الادارية و الاجتماعية الاستعمارية وقد حددت أمرية 14 مارس 1941 م شروط عمل هذا المعهد وقد بدأ العمل فعلا سنة 1942م لكن بإنزال الحلفاء بشمال إفريقيا حال دون قدرته على مواصلته ويبقي يواجه الصعوبات والحكومة بدورها اهتمت بوضعية هذا المعهد وأصدرت أمرية في 9 أكتوبر 1945م تنشأ معهد الدراسات السياسية وأيضا دعت لتنشيط هذا المعهد الذي بدأ أعماله بصفة رسمية موسم 1947-1948 م والهدف من إنشاء هذا المعهد هو الاستجابة لحاجة الجزائر إلى مختصين في العلوم الاجتماعية ومطلعين على المشاكل السياسية والاقتصادية المتعلقة بشمال إفريقيا.

[1] تركي رابح، المرجع السابق، ص 206.

س- معهد الدراسات السياسية:

أنشئ هذا المعهد بموجب قانون 2 أوت 1949م تطبيقا للأمرية رقم 05/2283 الموافقة لـ 09 أكتوبر 1945م المتعلقة بمعاهد الدراسات السياسية المكملة لمرسوم 45/2285 لنفس التاريخ الخاص بالتعليم الإداري العمومي، وبدأ هذا المعهد العمل موسم[1] 1947-1948 م في انتظار تحويله إلى كلية العلوم السياسية في وقت لم يكن هذا التخصص موجودا في بعض الجامعات الفرنسية وهي ليون عزونوبل، تولوز، بوردو، أما مهمة هذا المعهد فقد أشارت إليها المادة الأولى من أمرية 9 أكتوبر 1945 م فهو من جهة يكمل عمل كليات الآداب والحقوق في الجانب الاقتصادي والإداري والاجتماعي ومن جهة أخرى يؤهل الطلاب ويزودهم بمناهج العمل لعل الاشكاليات المتعلقة بالأمور الادارية والحياة الاجتماعي.

ش- معهد الفلسفة (الدراسات الفلسفية)

أنشئ معهد الفلسفة باقتراح من مجلس الجامعة المنعقد في 25 جون 1991م والذي أقره قانون 5 ماي 1952م وتم تعيين الأستاذ "تبار شارد" مدير له في 3 جون 1952، والسيد "شاررراي" نائبا المدير في نوفمبر 1952م والذي أصبح هو المدير في أكتوبر1956[2] وقد استطاع هذا المعهد ضمان تعاون أساتذة علم النفس خاصة لويس بورجيو ذلك طبقا للدور المنوط به و المتمثل في تأطير الأبحاث والأعمال في العلوم الفلسفية والاجتماعية وتقديم تعليم مكافئ لمعاهد التخصص الفرنسية والأجنبية كما يتمثل دور هذا المعهد في نشر البحوث المتخصصة المنجزة في جامعة الجزائر والمعاهد الأخرى وكان معظم أساتذة المدرسة أعضاء في المعية الفلسفية المنشأة سنة 1945م والتي تصدر بدورها مجلة الدراسات الفلسفية.

---

[1] قنان جمال، المرجع السابق، ص 191.

[2] تركي رابح، المرجع السابق، ص 209.

ك- معهد الاثنولوجيا:

أنشئ هذا المعهد بموجب قانون 31 مارس 1956م وحددت وظيفة الأساسية في تنظيم وجمع البيانات وإنجاز الأبحاث المتعلقة باثنولوجيا شمال إفريقيا وكل هذا عن طريق خلق وتنظيم تعليم عصري باستخدام بيانات المعلومات المتوفرة للكليات الأربعة لجامعة الجزائر في مجالات الأثنولوجيا- البيئة الاثنروبولوجية- الجغرافيا البشرية- الديمغرافيا- أنماط الحياة الأنثروبولوجيا، ونظرا[1] لتأخر إنشاء هذا المعهد لا توجد نشرية خاصة به أو دورية ماعدا إشرافه على توجيه التحقيقات الاجتماعية لمراكز الدراسات البربرية في تيزي وزو بالنسبة لهذه الدراسة بهذا المعهد فإنها تمتد لسنتين تنتهي بدبلوم الأثنولوجيا وذلك وفق قانون 53 أفريل 1956م.

ل- معهد تحضير الأعمال:

وهو معهد جامعي تحت الوصاية المزدوجة لكلية الحقوق والعلوم أنشأ بموجب قانون 9 أوت 1957م.

ترتكز برامج التكوين في هذا المعهد على تطوير مختلف المناهج الادارية والمعارف الضرورية لسير المؤسسات ويقدم شهادة القدرة على إدارة المؤسسة (CADE) ويتكون المجلس الاداري للمعهد من أساتذة من مختلف الكليات ويسعى إلى تحقيق الأهداف الكلية وذالك كما أشار مديره السيد " شابرت".

- تطوير وتحديث المعارف العلمية و التقنية لرؤساء وإطارات المؤسسة لتحسين الانتاجية للمؤسسات.

- تحضير الطلاب وتسهيل اندماجهم في الحياة الاقتصادية.

- دراسة وإيجاد الحلول للمشاكل التي تطرح على مستوى التسيير الحديث للمؤسسات في الداخل والخارج.

---

[1] المرجع نفسه، ص 210.

– تسهيل الاتصال بين الجامعة والمؤسسات العمومية والخاصة والمجموعات المهنية لمعالجة كل المشاكل ذات الطابع الاقتصادي والقانوني والاجتماعي في عالم الأعمال.

ويهدف هذا المعهد إلى تعزيز المعارف وتبادل الخبرات من أجل ربط الاتصال بين المؤسسات لتحسين الانتاجية وضمان الفاعلية في المؤسسات.

م– معهد البسيكوتكنيك والبيومتري:

تطور هذا المعهد عن قاعد البسيكوتكنيك والبيومتري في كلية الطب المنشأة منذ 1941 والهدف منه هو تكوين إطارات في المجال التطبيقي البسيكوتكنيك ذلك بعد سنة من الدراسة للحصول على شهادة الكفاءة المهنية كما يعمل على إجراء أبحاث على المستوى المهني التطبيقي[1] ويمكن للطلبة الحاصلين على شهادة المعهد الالتحاق بمعهد الدراسات للأعمال والتوجيه بباريس ليصبحوا مستشارين للتوجيه المهني، ويهدف تكوين إطارات هذا المعهد إلى إيجاد سبيل الملائمة مع العمل.

4– مكانة وأهمية جامعة الجزائر:

تعتبر جامعة الجزائر منذ إنشائها سنة 1909م إحدى جامعات الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية ولأنها كذالك في صلب الاستراتجية الاستعمارية تقوم بوظائف مؤسسات التعليم العالي الكولونيالي وكذلك بعض الوظائف في خدمة ثراء وتوسع الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية خاصة في إفريقيا الشمالية حيث تعتبر فرنسا مؤسساتها للتعليم العالي مراكز للتبادل الثقافي بينها وبين البلدان المنشأة فيها بهدف تمتين العلاقات الثقافية ومنها الاقتصادية حيث تشير الاحصائيات أنه منذ 1900م ازداد عدد الطلاب الأجانب في فرنسا فأصبح 1770م طالب في 15 جانفي 1913م مسجلين في مختلف جامعات فرنسا وقد بلغ عدد الجامعات الفرنسية سنة 1914 م ستة عشر جامعة وتعتبر جامعة الجزائر إحدى الجامعات الفرنسية وفي هذا الاطار تخصيص جامعة الجزائر إحدى الجامعات الفرنسية، وغي هذا الاطار

[1] صعب حسين، **ثورة الطلاب في العالم**، دار العلم للملايين، 1968م، ص134.

تخصيص جامعة الجزائر جزءا من اهتماماتها بالأرض وليس البلد المنشأة فيه لأن فرنسا لم تكن تعترف ببلد اسمه الجزائر.

ولقد كانت جامعة الجزائر تمنح الشهادات الجامعية وشهادات الدرجة الثانية وكذالك شهادات المساعدين وكذالك الشهادات من الدرجة الثانية وكذالك شهادات المساعدين وكذالك الشهادات التطبيقية ثم استكملت شكلها التنظيمي بتحضير جميع أنواع الشهادات بما فيها الدكتوراه بعد 1914م ،وقد ميز أيضا جامعة الجزائر الاستعمارية الطابع التطبيقي للعلوم على البيئة الشمال إفريقية وذالك تطبيقا للخط الذي رسم لها منذ نشأتها وقد نجم عن هذا التوجه تحضير الكثير من الشهادات في أغلب الأحيان غير مطابقة لتلك المقدمة في جامعات الفرنسية[1] وقد توسعت ليصبح لها ملحقات في مقاطعة قسنطينة، ووهران وأخيرا يمكن القول أن جامعة الجزائر هي جامعة فرنسية استعمارية تخدم استراتجية الاستعمار فيما يتعلق بالتعليم العالي تخدم برامجها وفي أعمالها وفي توسعها أفكار وأهداف تطور الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

[1] صعب حسين، المرجع السابق، ص 139.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع إستراتيجية التعليم الفرنسي في الجزائر 1879-1962م تمكنا من الوصول إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكننا تلخيصها في ما يلي:

- انتهج المستدمر منذ احتلاله أرض الجزائر سياسة تدمير والقضاء على البنى الثقافية من خلال هدمها ومحاربة المؤسسات التعليمية الثقافية.
- تدمير وتحطيم المؤسسات التعليمية والتضييق عليها من خلال إصدارها العديد من القوانين والمراسيم من أجل القضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي...
- إصرار فرنسا على القضاء على التعليم الجزائري واستبداله بتعليم فرنسي قائم على مبادئ وأسس فرنسية مسخر لخدمة حاجات وأهداف الأوروبيين.
- أيضا نستنتج من خلال الإحصاءات الجداول أن فئة قليلة جدا من الجزائريين التي استفادت من نظام التدريس الفرنسي لأن إستراتيجية فرنسا في التعليم خدمت المستوطنين أكثر من الجزائريين.
- عملت فرنسا من خلال برامجها التعليمية تهديم الحضارة الإسلامية والتاريخ الجزائر وعادات وتقاليد الجزائريين، بإراثهم تعليم ذو قيمة حضارية أوروبية.
- إستراتيجية فرنسا كانت تركز على المدرسة مثلما تركز على السلاح من أجل ضرب كل ماهو وطني من خلال إقامة تعليم مدعم من طرف الإدارة والسلطات الفرنسية وذلك بتوفير جميع وسائل من أجل بناء جيل ناكرا و فاقدا ومجردا من ماضيه وحاضره.
- لم يحظ التعليم الابتدائي والثانوي والعالي بالجزائر بالاهتمام بسبب انشغالات فرنسا بالثورات الشعبية والتوسع والاحتلال.
- أما نسبة تعليم الجزائريين كانت ضئيلة وضعيفة مقارنة مع المعمرين، حيث كانت هذه السياسة تهدف إلى تحطيم الشعب الجزائري اجتماعيا وثقافيا.
- حاول الاستعمار الفرنسي إيجاد بديل للتعليم الجزائري وهو التعليم الفرنسي وذلك لأجل غايات مسطرة ومنها تكوين نخبة جزائرية تعمل لصالحها وتكون واسطة بينها وبين باقي أفراد الشعب الجزائري.

الملاحق

الملحق رقم 01: منحنى بياني لتطور طلاب التعليم العالي في الجزائر (1880-1959م)

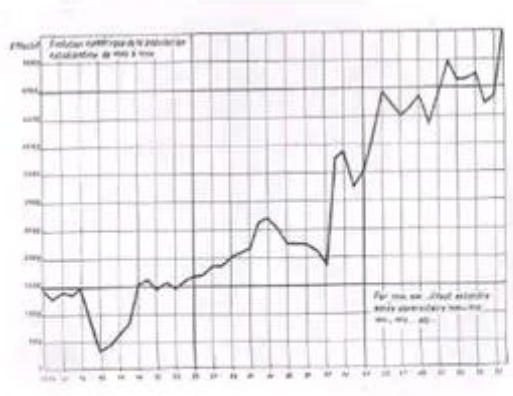

منحنى بياني لتطور أعداد طلاب التعليم العالي في الجزائر (1880-1959)

خميلي العكروت، التعليم العالي استراتيجية الاستعمار الفرنسي في الجزائر، 1879-1962م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2016-2017م، ص399.

الملحق رقم 02: الدخول المدرسي لمدينة الجزائر.

الدخول المدرسي لمدينة الجزائر موسم 1954

Roger léonard, l'algérie contemporaine, colonne S. A. imprimeur, Alger, 1954, p166.

الملحق رقم 02:

مدارس بئر مراد رايس بالجزائر العاصمة.

M.Roget, voyage dans la régence d`Alger ou description du pays occupé par l`armée française , Arthus Bertrand, libraire – éditeur, Paris, 1933,p36.

الملحق رقم 03: جريدة الأمة لسان حال نجم شمال إفريقيا.

https://www.google.com

الملحق رقم 04: تقرير لجنة التعليم العمومي حول التعليم الابتدائي في قسنطينة

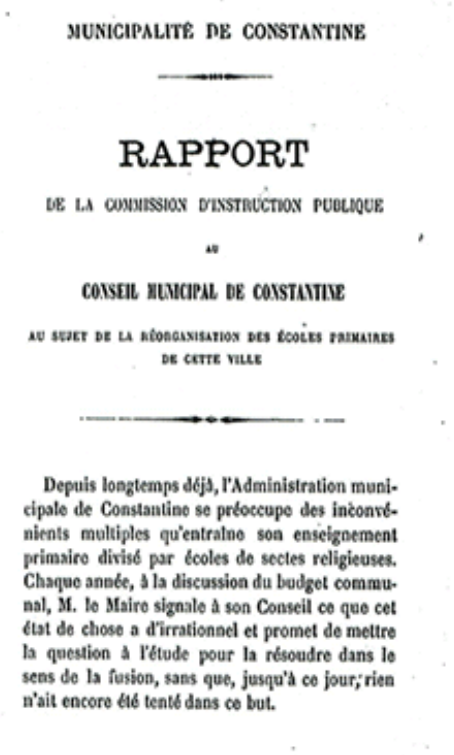

MUNICIPALITÉ DE CONSTANTINE

RAPPORT

DE LA COMMISSION D'INSTRUCTION PUBLIQUE

AU

CONSEIL MUNICIPAL DE CONSTANTINE

AU SUJET DE LA RÉORGANISATION DES ÉCOLES PRIMAIRES DE CETTE VILLE

Depuis longtemps déjà, l'Administration municipale de Constantine se préoccupe des inconvénients multiples qu'entraîne son enseignement primaire divisé par écoles de sectes religieuses. Chaque année, à la discussion du budget communal, M. le Maire signale à son Conseil ce que cet état de chose a d'irrationnel et promet de mettre la question à l'étude pour la résoudre dans le sens de la fusion, sans que, jusqu'à ce jour, rien n'ait encore été tenté dans ce but.

https://www.google.com

الملحق رقم 05: شارل ديغول

https://www.gettyimages.fr

الملحق رقم 06:

La scolarisation de l'Algérie en 1961

Maurice Faivre (*)

Lors du cinquantième anniversaire de la Toussaint sanglante, un certain nombre de journalistes, d'Algériens, voire d'historiens, ont souligné les graves insuffisances de l'enseignement des musulmans pendant toute la période de l'Algérie française. Il est vrai que cet enseignement, longtemps refusé ou négligé par les deux communautés, a mis du temps à démarrer.

Ce jugement négatif a été nuancé, voire corrigé en 1981, par l'Amicale des anciens instituteurs et instructeurs d'Algérie qui, avec le concours du Cercle algérianiste, a publié un excellent ouvrage sur l'enseignement primaire (*).

Les auteurs se réfèrent à l'*Annuaire statistique de l'Algérie* indépendante. Ils montrent que l'enseignement primaire des musulmans n'a démarré qu'après la guerre de 1914 et a connu de véritables accélérations en 1945, 1954 et 1958.

https://www.google.com

الملحق رقم 07: جيل فيري

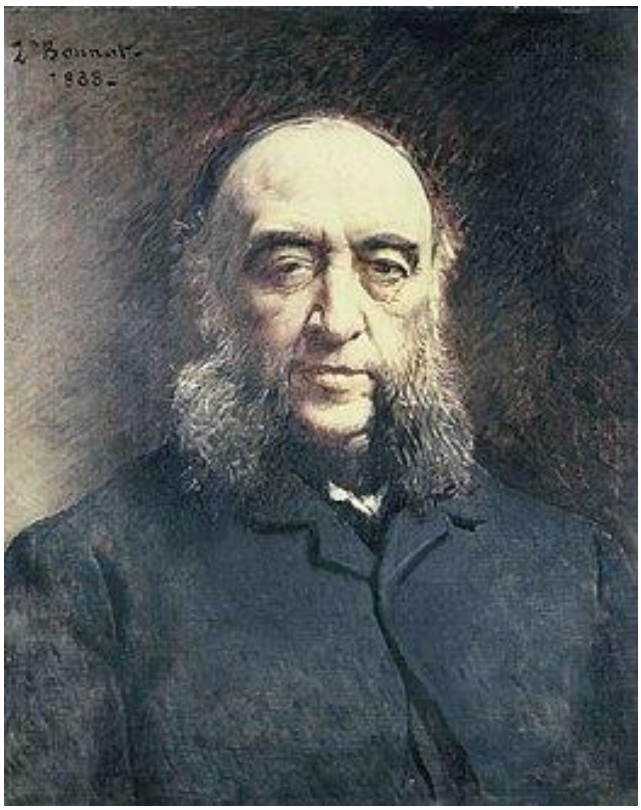

https://ar.wikipedia.org

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. إيفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين1830- 1880م، ترجمة محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.
2. إيفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
3. بني نبي مالك، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر للنشر والتوزيع، آفاق المعرفة متجددة، دمشق.
4. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981م.

قائمة المراجع:

1. أبو قاسم سعد الله، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.
2. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1800. 1830م، جزء الأول، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م.
3. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث، 1830. 1954م، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م.
4. أسعد أحمد علي، الطلاب وإنسان المستقبل، دار الرائد العربي، ط1، بيروت 1971م.
5. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007م.
6. بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في ملتقيات وطنية والدولية، البصائر للنشر والتوزيع، ط خاصة، 2009.

7. تركي عمامرة رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.
8. حلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر 1999.
9. حمروش عبد المالك، التربية والشخصية العربية الإسلامية، مطلعة عمار قرفي، باتنة، 1986.
10. راشد علي، الجامعة والتدريس الجامعي، دار الهلال، بيروت، 2007م.
الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسة، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.
11. زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1993م.
12. صعب حسين، ثورة الطلاب في العالم، دار العلم للملايين، 1968م.
13. عباد صالح، الجزائريين بين فرنسا والمستوطنين، دار البصائر، 1830-1930م،الجزائر.
14. فيصل عبد القادر، المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.
15. قنان جمال، التعليم الأهلي في عهد الاستعمار (1830-1944م، منشورات المراكز الوطني للدراسات والبحث، في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، طخ، الجزائر، 2007م.
16. محمد حسين، الاستعمار الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986م.
17. محمد عابد الصابري، التعليم في المغرب العربي، دراسة تحليلية لسياسة التعليم في (المغرب والجزائر وتونس)، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.

18. هلال عمار، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1. Alimerad, regard sur l'enseignement des musulmans op. cit. 1963.
2. charles Robert Ageron, 1979, histoire d'Algérie contemporaine, presse universitaires de France, paris.
3. Fanny colonna (1979) : instituteurs algériens (1883.1939), presses de la fondation nationales des sciences politique, paris.
4. Jeannaire : plans d'études et programmes 1898.
5. Journal official de république française (1882), direction er admirui, paris, quai voltaire, N= 31.
6. M.roget ,voyage dans la règence d'Alger ou description du pays occupè par l'armée française, arthus bertrand , libraire .èditeur, paris.
7. Poulard Maurice (1910) : l'enseignement pour les indigènes en Algérie, imprimerie administrative, Alger.
8. Roger lèonard, l'Algérie contemporaine, colonne s.a.imprimeur,alger,1954.

الرسائل والأطروحات الجامعية

1. جلال محمد، التعليم في الجزائر 1830- 1954م، ماجستير في تاريخ المعاصرة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م.

2. خميلي العكروت، التعليم العالي استراتيجية الاستعمار الفرنسي في الجزائر1873-1962م،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ،2016-2017م.
3. دبي رابح، السياسة التعلمية الفرنسية ودور جمعية العلماء المسلمين في رد عليها، 1830-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم والتربية، جامعة الجزائر، 2010-2011م.
4. فخار عبد القادر، الطابع التمييزي لمرفق التعليم إبان الاحتلال الفرنسي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه دولة، فرع قانون عام، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2011-2012م.

المعاجم

1. الفرابي عبد اللطيف وآخرون، معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والدياليتيك، سلسلة علوم التربية 91-10 مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 1994م.

المقالات والدوريات والمجلات

1. بلحسين رحوى آسيا، وضعية التعليم غداة الاحتلال الفرنسي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد 07، معه مولود معمري، تيزي وزو، 2011م.
2. بن علي محمد، راقع التربية والتعليم خلال فترة الاستعمار الفرنسي، مجلة عصور جديدة، منشورات مخبر البحث التاريخي، العدد 1، جامعة وهران، 2011م.
3. محساس أحمد، التعليم والثقافة في الجزائر خلال الطبقة الاستعمارية، مجلة الثقافة، العدد 606.

االمواقع الالكترونية

1.https://www.google.com.

2.https://www.gettyimages.fr.

3.https://ar.wikipedia.org.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	رقم الصفحة
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: إستراتيجية التعليم الابتدائي في الجزائر	
المبحث 1: التعليم الابتدائي 1870–1892م	2 – 11
المبحث 2: التعليم الابتدائي 1898–1939م	12 - 20
المبحث 3: التعليم الابتدائي 1939–1945م	21 – 26
المبحث 4: أهم المؤسسات التعليمية	27 – 33
الفصل الثاني: استراتيجية التعليم الثانوي في الجزائر	
المبحث 1: التعليم الثانوي 1870–1898م	35 – 38
المبحث 2:تطور التعليم الثانوي	39 – 42
المبحث 3: التعليم الثانوي أثناء الإصلاحات 1944–1962م	43 – 46
المبحث 4: التعليم الثانوي الفرنسي في الجزائر	47 – 50
المبحث 5: المدارس الشرعية ودورها في التعليم الثانوي	51 – 52
الفصل الثالث: استراتيجية التعليم العالي في الجزائر	
المبحث 1: التعليم العالي بالجزائر 1857–1962م	54 – 59
المبحث 2: الجزائريون المسلمون والتعليم الجامعي في الجزائر	60 – 67
المبحث 3: مراحل التعليم العالي في الجزائر	68 – 71
المبحث 4: خصائص التعليم العالي الفرنسي في الجزائر	72 – 74
المبحث 5: التعليم العالي 1909–1962م	75 – 93
الخاتمة	95 – 96
الملاحق	98 – 102
قائمة المصادر والمراجع	104 - 107
فهرس المحتويات	109

الملخص

يتناول موضوع إستراتيجية التعليم الفرنسي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1962-1879) إشكالية التعليم المفرنس ومؤسساته في خدمة المشاريع الاستعمارية في مختلف المجالات، تحقيقا لأهداف الاستعمار وإستراتيجية طوال المرحلة المذكورة في أطواره الثلاث لأن المدرسة هي أهم مؤسسة تنبه لها الاستعمار لخلق جيل ممزق وقتل روح المقاومة فيه عن طريق هذه المؤسسات، ويلخص الموضوع في النهاية إلى العلاقة المتينة بين هذه المؤسسات وظاهرة الاستعمار.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، الاستعمار، المدارس، الثانوية، الجامعة.

Summary

The subject of the French education strategy in Algeria during the colonial period (1962-1879) deals with the problem of French education and its institutions in the service of colonial projects in various fields, in order to achieve the objectives of colonialism and a strategy throughout the mentioned stage in its three phases, because the school is the most important institution that colonialism alerts to creating a torn generation and killing the soul The resistance in it is through these institutions, and the topic is summarized in the end to the strong relationship between these institutions and the phenomenon of colonialism.

Keywords: strategy, colonialism, schools, secondary schools, university.